

جمادى الأخرة ١٤٣٨هـ
العدد ٤٤
آذار ٢٠١٧م

الاعتداء والاقتتال بين الفصائل
والأحكام المترتبة عليه

القيادي صهيب درباس:
على الفصائل أن تتعظ من درس حلب

الشيخ محمد ياسر المسدي
- رحمه الله -

مأساة حلب
هل فهمنا الدرس؟

الجدال..
فأس الكآبة في الحياة الزوجية

إشكاليات المناطق الآمنة
في سوريا

جوال نور الشام

10,000 مشترك

ضمن مشروع "جوال نور الشام" على واتس أب

للاشتراك: +90 538 745 8132

1,300 مشترك

ضمن مشروع "جوال نور الشام" على تلقرام

للاشتراك: jawalsham



رسائل دعوية تربوية

نور الشام
NOOR ALSHAM
جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ
العدد ٤٤
آذار ٢٠١٧ م

المحتويات




٦

الاعتداء والاقتتال بين الفصائل والأحكام المترتبة عليه




١٤

مأساة حلب.. هل فهمنا الدرس؟

تقرؤون في هذا العدد



٩

أدركوا الجيل القادم



١٠

إشكاليات المناطق الآمنة في سوريا



١٩

المثالية في التربية



٢٤

نتائج التدخل العسكري لحافظ الأسد في لبنان والتنسيق الأمريكي الإسرائيلي



٢٢

الشيخ محمد ياسر المسدي - رحمه الله -



٢٥

نهرٌ يجري دماً !؟

نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم..
للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم
contact@islamicsham.org

إنما المؤمنون إخوة

ما إن صدع الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم- بالدعوة إلى عبادة الله وحده، إلا وبدأ ينشر بين أتباعه الجدد –رضي الله عنهم- معاني الأخوّة بكل ما فيها من حب ومساواة، فأصبح الصحابي القرشي والحبشي والفارسي والرومي إخوة متحابين، سواسية لا فرق بينهم إلا بالتقوى.

وعندما شرع النبي صلى الله عليه وسلم ببناء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة بدأ بناءها من أصغر لبنة فيها.. بدأها من الفرد؛ فآخى بين المهاجرين والأنصار، ووثّق هذه الأخوة بأن جعلها خالصة لوجه الله تعالى، ومن هنا بدأ البناء يشتد ويقوى حتى اكتسح العالم في سنوات قليلة، وفي أقل من ٢٥ سنة كان قد أزاح عن الوجود إحدى أكبر قوتين طاغيتين على وجه الأرض، وأزال وجود الأخرى من بلاد الشام ومصر، ودخلت شعوب هذه المناطق في دين الله أفواجا بعد أن رأت عدل الإسلام وسماحته، ودعوته إلى الألفة والتآخي.

حصل هذا في تلك السنوات القليلة عقب مئات من سِنِيّ الضعف والتشرذم والحروب وانعدام الأمن والاستقرار في معظم أنحاء شبه الجزيرة العربية، حتى جاءت نعمة الأخوّة العظيمة فغيّرت هذا كله، ولذلك نزل قول الحق تبارك وتعالى: «واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً». (آل عمران - ١٠٣).

ولقد جاء تذكير ربنا –عز وجل– لنا بهذه النعمة بعد أمره إيانا بأن نعتصم بحبله المتين: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا».

ولا شك أن النظر في حال العرب قبل الإسلام بعينِ العقل البصيرة ليدفع بالمرء إلى الاتعاظ، والسعي إلى تجنب كل ما من شأنه العودة إلى تلك الأوضاع المزرية.

وإن من أعجب العجب أن يرى المرء درب الهلاك، ويدرك أنه درب هلاك، ثم لا يتورع عن سلوكه، ولا يتعظ بمن سار فيه مَن قبله مِنَ التائهين.

إن الرسول الكريم –عليه أفضل الصلاة والسلام- حينما كان يؤاخي بين المسلمين منذ بدء بعثته، كان يعلّمهم ما تستوجبه الأخوّة من حقوق وواجبات، وعلّمهم أن الأخوّة ليست مجرد شعارات تُطلق، ولا قصائد تُنشد، ولا عبارات تُنمّق.. علمهم –صلى الله عليه وسلم- أن الأخوة مشاعر حب حقيقية بين الأخ وأخيه، وأن هذه المشاعر لها دلالات فعلية تؤكد صدقها وحقيقتها، فكانت تلك المشاعر تنطلق من القلب فتحل في القلب، فاستحالت العلاقة بين الإخوة شبكةً مُحكمة تربط بين أبناء المجتمع الإسلامي جميعهم، ما جعله مجتمعا متماسكاً متراصاً، عصيًّا على التغلغل والاختراق، محصّنا ضد الاختلاف والتمزق، يعمل كمنظومة واحدة بكل سلاسة ويسر.

لقد تعلم الصحابة الكرام من نبينا صلى الله عليه وسلم معاني الأخوة الحقة، تعلموا أنها «تواضُع»، ونبذٌ للظلم، وإحقاق للحق حتى على النفس، فكانوا كما قال عنهم رب العزة والجلال: «أذلة على المؤمنين»، وكان أحدهم إذا بدَرَ منه ما يناقض هذا التواضع يسارع إلى أخيه فيعتذر منه أشد اعتذار، ويسارع إلى نفسه فيؤنبها ويغيّر من سلوكها مباشرة، كما حصل مع أبي ذر –رضي الله عنه-، فعن المعرور بن سويد، عن أبي ذر، قال: رأيت عليه بُرْدًا، وعلى غلامه برداً، فقلت: لو أخذت هذا فلبسته كانت حُلَّةً، وأعطيته ثوباً آخر، فقال: كان بيني وبين رجل كلام، وكانت أمه أعجميةً، فنلت منها، فذكرني إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقال لي: «أساببت فلاناً» قلت: نعم، قال: «أفنلت من أمه» قلت: نعم، قال: «إنك امرؤ فيك جاهلية» قلت على حين ساعتي: هَذِهِ من كبر السن؟ قال: «نعم، هم إخوانكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن جعل الله أخاه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه، فإن كلفه ما يغلبه فليُعِنْه عليه». أخرجه البخاري ومسلم.

كما تعلّم الصحابة من نبينا –عليه أفضل الصلاة والسلام- أن الأخوّة «إيثار»، فحققوا هذا الإيثار في أعظم معانيه: الإيثار بالحياة؛ ففي غزوة اليرموك قال عكرمة بن أبي جهل: قاتلتُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في مواطن وأفرُّ منكم اليوم؟! ثمَّ نادى: مَن يبايع على الموت؟ فبايعه عمُّه الحارث بن هشام، وضرار بن الأزور في أربع مئة مِن وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قدَّام فسطاط خالد حتى أُثبِتُوا جميعًا جراحًا، وقُتِل منهم خلقٌ، منهم ضرار بن الأزور -رضي الله عنهم-... فلمَّا صُرِعوا مِن الجراح استسقوا ماء، فجيء إليهم بشربة ماء، فلمَّا قربت إلى أحدهم نظر إليه الآخر، فقال: ادفعها إليه. فلما دُفِعَت إليه نظر إليه الآخر، فقال: ادفعها إليه. فتدافعوها كلُّهم -مِن واحد إلى واحد- حتى ماتوا جميعًا ولم يشربها أحد منهم -رضي الله عنهم- أجمعين.

ولقد تعلم الصحابة من نبينا –صلى الله عليه وسلم- أن الأخوّة تكريم وإكرام، ومن ذلك ما رواه أبي السَّفَر، قال: (رُئِي على علي بن أبي طالب رضي الله عنه بُرْد، كان يكثر لُبْسه، قال: فقيل له: إنك لتكثر لُبْس هذا البُرْد، فقال: (إنه كسانيه خليلي، وصفيي، وصديقي، وخاصتي عمر رضي الله عنه، إنّ عمرَ ناصحَ الله فنصحه الله، ثمَّ بكى). رواه ابن أبي شيبة في مصنفه.

ومن معاني الأخوّة الأساسية التي تعلمها الصحابة الكرام من المربي الأول –عليه الصلاة والسلام-: الموالاة، وها هو الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنه- يقف موقفاً حازماً مع ملك الروم حينما أراد استغلال الفتنة بينه وبين علي بن أبي طالب –رضي الله عنه- فقد ورد في (البداية والنهاية) لابن كثير: «فلما رأى ملك الروم اشتغال معاوية بحرب عليّ، تدانى إلى بعض البلاد في جنود عظيمة وطمع فيه، فكتب معاوية إليه: والله لئن لم تنته وترجع إلى بلادك يا لعين لأصطلحن أنا وابن عمي عليك، ولأخرجنك من جميع بلادك، ولأضيقن عليك الأرض بما رحبت.

فعند ذلك خاف ملك الروم وانكف، وبعث يطلب الهدنة».

أما فهْمُ الصحابة الكرام للأخوّة على أنها تعاون على البر والتقوى فقد اتضح ذلك في مواقف كثيرة لا تحصى، ومنها موقفهم في قصَّة سلمان -رضي الله عنه- عندما كاتب سيّده، وكان فقيرًا لا يملك ما كاتب عليه، فقال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم للصَّحابة: «أعينوا أخاكم» فأعانوه، حتى تحرَّر مِن رقِّه، وأصبح حرًّا. (رواه أحمد وحسّن إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة).

والمتبحر في سيرة سيد الأولين والآخرين –صلى الله عليه وسلم- يلحظ الحيز الكبير الذي يحتله الحث



على الأخوّة الإسلامية بكل معانيها في هذه السيرة العطرة؛ ما يؤكد أهميتها، وأن التفريط بها معصية لله -عز وجل- ولرسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم- وأن في هذا التفريط دمار الأمة وهلاكها، وفساد في دينها ودنياها.

ولا عجب في أن تحتل الدعوة إلى التآخي هذا الحيز الكبير في سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ فأي معنى إنساني ينافس معنى «الأخوّة» في الترابط والحب والتسامي عن كل ما ينغص العلاقة بين فرد وفرد وجماعة وأخرى؟

وأي حياة سيحياها المسلمون إذا فقدوا هذا الرابط العظيم بينهم؟

إن علماء اللغة يقولون: إن «إنما» تفيد الحصر، فإذا قرأنا قوله تعالى: إنما المؤمنون إخوة»، وأدركنا أن المؤمنين محصورين في «الأخوة»، فإن من الجدير بنا أن ينظر كل منا في حاله: هل حققتُ معاني الأخوة في نفسي وطبقتها على تعاملي مع من حولي؟ هل حققتُ المعنى الأساسي للإيمان وهو الأخوة؟

هل كنتُ صادقاً حينما صرخت مع إخوتي: لبيك يا الله؟!

هل اقتديتُ بالصحابة الكرام في تواضعهم لإخوانهم؟

وفي إيثارهم؟

وفي إكرامهم؟

وفي موالاتهم؟

وفي حفظ حقوقهم وأعراضهم وحقن دمائهم؟

إن من ابتعد عن هذه الصفات عليه أن يدرك أنه في خطر عظيم.. كيف لا وقد ناقض ما أكده الله -تعالى- بأن «المؤمنون إخوة».. وكيف نكون مؤمنين إذا سعينا -لا قدر الله- فيما يمزق أُخوّتنا ويبث العداوة والبغضاء بيننا؟!

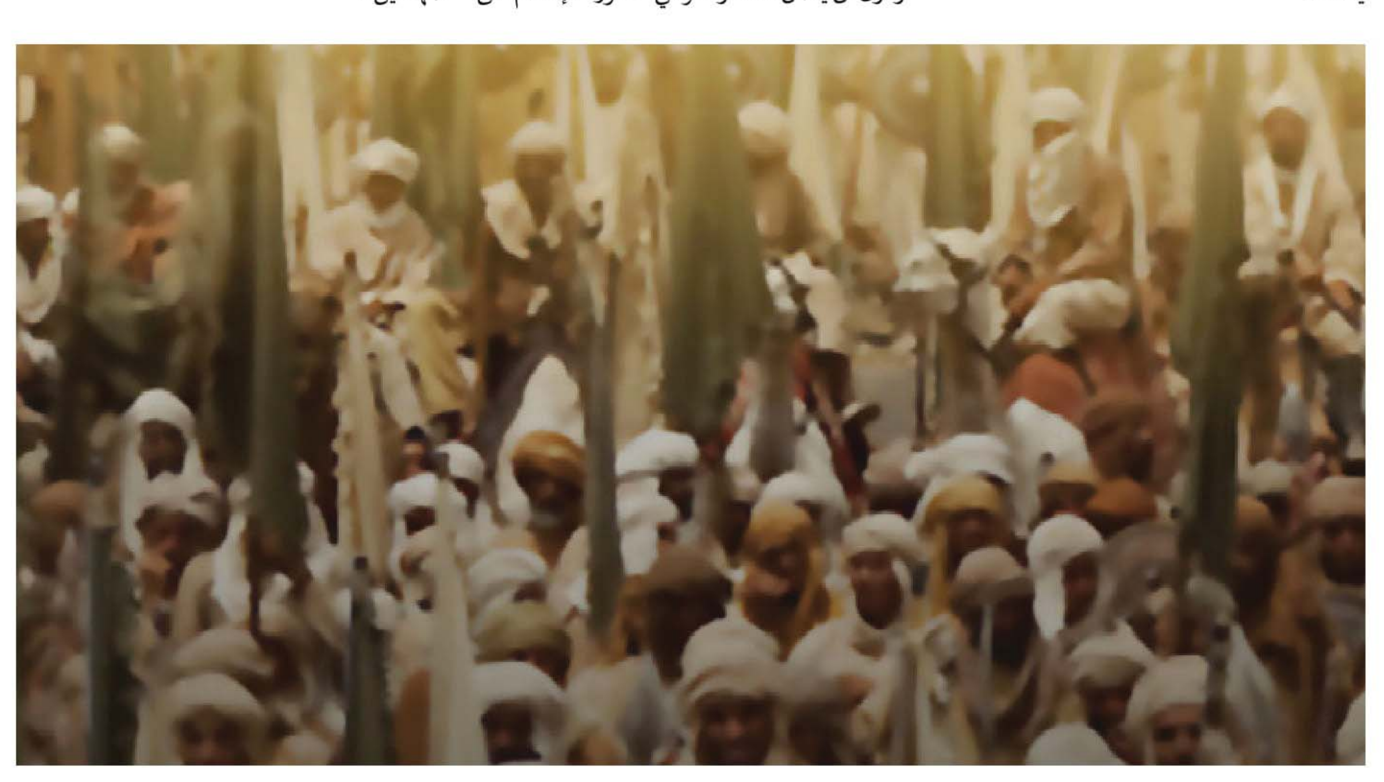
لقد كان الأنصار -رضي الله عنهم- من أشد الناس تعادياً، فلما أسلموا أصبحوا من أشد الناس مودة فيما بينهم ولمن هاجر إليهم، فما بالنا نتعادى ونتقاتل وقد خلقنا الله مسلمين؟! ألم نهتف: هي لله هي لله؟ وألم نعلنها مدوية: لبيك يا الله؟ أمِنْ تلبية نداء الله أن نختلف ويضرب بعضنا رقاب بعض؟

إن من أشد الظلم أن يظلم المسلم أخاه وهو يزعم أنه بهذا الظلم يلبي أمر الله، وأن يسارع المسلم إلى قتال أخيه بناء على فتاوى خاطئة من بعض المحسوبين على العلم وأهله دون أن يتروى في ذلك، ودون أن يُعمل عقله وفكره في خطورة الإقدام على استحلال مال أخيه أو روحه، وكيف يسارع عاقل إلى ذلك وقد قرأ قوله تعالى: «وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا» (النساء - ٩٣)؟!

فيا أيها المسلمون:

لقد بنى النبي -صلى الله عليه وسلم- دولة الإسلام الأولى على مدى سنوات قليلة، وفتح ما شاء الله له أن يفتح من البلاد والأمصار، ثم تابع صحبه الكرام من بعده، ففتحوا الدنيا من الصين إلى الأندلس، وما تحققت تلك الفتوحات إلا بعد أن تحققت معاني الأخوة الإسلامية في المجتمع، وإنَّ تشتُّتَنا وتفككنا وضعفنا في عصرنا الحاضر لهو أكبر دليل على تراجع معاني تلك الأخوة السامية في نفوسنا، وإن العاقل حينما يدرك هذا الخلل لن يتوانى عن معالجته، والمسارعة إلى نبذ كل ما من شأنه بث الفرقة والاختلاف، والبحث عن كل ما يوثق العلاقة ويبني أواصر الأخوة الإسلامية الحقة مع من حوله.

فهل سنعتصم بحبل الله جميعا ونكون من المهتدين؟!



الاعتداء والاقتتال بين الفصائل والأحكام المترتبة عليه



السؤال:

تقع اعتداءاتٌ مِن بعض الفصائل المقاتلة في سورية على بعضها الآخر، وقد يترتب على ذلك سفك للدماء، أو استحواذ على المقرات والأسلحة، وربما سُوّغ القتال بأنه لتنقية الصفوف من المتخاذلين عن قتال النظام، أو معاقبة الفاسدين، أو من أجل فرض الوحدة والاندماج. فما الموقف الشرعي من هذه الاعتداءات؟ وما هي الأحكام الشرعية المتعلقة بالأنفس والأموال والأسلحة التي تضررت بسببها؟

■ الكاتب : المكتب العلمي. هيئة الشام الإسلامية

الجواب:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصّلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فمِن المحرمات القطعية في الشّريعة الإسلامية ما يحصل مِن بعض الفصائل المقاتلة مِن بغيٍ وعدوان على الفصائل المجاهدة بسفك دمائها، وغصب أموالها تحت ذرائعَ متنوعة. والواجبُ عند النّزاع والخصام التّحاكمُ إلى الشّرع عبر لجانِ تحكيمٍ أو صلحٍ يُتفق عليها، كما يجب على بقية الفصائل السّعيُ لإصلاح ذات البَين، ونصرةُ المقتتلين بردّ المعتدي عن عدوانه، ومعاونة المظلوم في أخذ حقّه. وتفصيلُ ذلك فيما يلي:

أولاً: جاءت الشّريعة بتحريم البغي والعدوان على الآخرين، قال تعالى مبيّناً أعظمَ المحرّمات والكبائر: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [الأعراف:٣٣].

قال الطّبري في "تفسيره": "البغيُ: الاستطالةُ على الناس".

ولقد عظّم الإسلامُ حرمةَ المسلم في دمه وماله وعرضه، وكانت هذه وصيةَ النبي صلى الله عليه وسلم في حَجّة الوداع، كما في الصّحيحين مِن حديث أبي بكرة رضي الله عنه قال: خطبنا النّبيُّ صلى الله عليه وسلم يوم النّحر، فقال: (فإنّ دماءَكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرامٌ، كحرمةِ يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، إلى يومِ تلقون ربّكم، ألا هل بلّغتُ؟ قالوا: نعم، قال: اللهمّ اشهد، فليبلّغ الشّاهدُ الغائب، فربَّ مبلَّغٍ أوعى مِن سامع، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضُكم رقابَ بعض).

وقاتلُ المؤمنِ عمدًا ملعونٌ مغضوبٌ عليه، متوعَّدٌ بالعذاب الأليم في نار الجحيم، قال تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [النساء:٩٣].

ومَن قتل نفساً فكأنما قتل النّاس جميعاً، قال تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا} [المائدة:٣٢]. ومِن معاني الآية ما جاء في "محاسن التأويل": أنّ "مَن قَتل: وجب على المؤمنين معاداتُه، وأنْ يكونوا خصومَه، كما لو قتلهم جميعًا؛ لأنّ المسلمين يدٌ واحدة على مَن سواهم".

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: (لن يزال المؤمنُ في فسحةٍ مِن دينه ما لم يصب دماً حراماً) رواه البخاري.

قال في "مرقاة المفاتيح": "أي: المؤمنُ لا يزالُ موفّقاً للخيرات مُسارعاً لها ما لم يُصبْ دماً حراماً، فإذا أصاب ذلك أعيا وانقطع عنه ذلك؛ لشؤمِ ما ارتكب مِن الإثم".

ويَعظُم جرمُ هذا الاعتداء إذا كان متوجهاً إلى قائد عسكري، أو قاضٍ، أو طالب علم، أو مَن لهم نكاية في العدو والجهاد؛ فالاعتداء على المجاهدين أو المرابطين أعظم إثماً، وأخطر جرماً، سواء كان ذلك بطريقٍ مباشر: كإخافتهم، أو سلب أموالهم، أو إخراجهم مِن مقرّاتهم وأماكن رباطهم، أو اعتقالهم، أو سفك دمائهم. أو طريقٍ غير مباشر: بشقّ صفوف الفصائل المجاهدة، أو التّحريش بينها بهدف إضعاف قوتها والسّيطرة عليها، أو الكذب والافتراء والتّشويه الإعلامي، وإلقاء تهم العمالة أو الخيانة ونحوها.

فقد نهى الله تعالى المجاهدين أثناء جهادهم عن الاعتداء وقتال مَن لا يحلّ قتاله مِن الكفار، كغير المقاتلين مِن النّساء والأطفال والرُّهبان ونحوهم، قال تعالى: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [البقرة: ١٩٠]، فكيف بقتال المسلم؟!

ثانياً: الاعتداء على المجاهدين أو إخافتهم أو سلب أموالهم مِن الحرابة وقطع الطريق، قال تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة: ٣٣].

قال أبو بكر السَّرخسي في "المبسوط": "والدّاعر الذي يخوّف الناس، ويقصد أخذَ أموالهم، فكان في معنى قطّاع الطّريق؛ قال الله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ...}".

وقال ابن عبد البر في "الكافي في فقه أهل المدينة": "كلُّ مَن قطع السُّبُل وأخافها، وسعى في الأرض فساداً، بأخذ المال، واستباحة الدِّماء، وهتك ما حرم الله هتكَه مِن المحرمات، فهو محاربٌ داخلٌ تحت حكم الله عز وجل في المحاربين، الذين يحاربون الله ورسوله، ويسعون في الأرض فسادًا، سواء كان مسلمًا أو كافرًا، حرًّا أو عبدًا، وسواء وصل إلى ما أراد مِن أخذ الأموال والقتل، أو لم يصل".

ولا يجتمع عدوانٌ وجهادٌ في سبيل الله، فمَن يستحلُّ دماء المسلمين، وبخاصة دماء المجاهدين: ليس له اسمٌ في ديوان المجاهدين في سبيل الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَن قاتل تحت رايةٍ عِمّية يغضب لعصبةٍ، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبةً، فقُتل، فقِتلةٌ جاهلية، ومَن خرج على أمّتي، يضرب برّها وفاجرَها، ولا يتحاشى مِن مؤمنها، ولا يفي لذي عهدٍ عهدَه، فليس مني ولستُ منه) رواه مسلم.

بل إنّ أذية عامة النّاس وتضييق الطرق عليهم يذهب بالجهاد، كما جاء عن معاذ بن أنس الجهني قال: (غزوتُ مع نبي الله صلى الله عليه وسلم غزوةَ كذا وكذا، فضيّق الناسُ المنازل، وقطعوا الطريق، فبعث نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم منادياً ينادي في النّاس: أنّ مَن ضيّق منزلاً أو قطع طريقاً، فلا جهادَ له) رواه أبو داود، فكيف بالاعتداء على المجاهدين؟

ثالثًا: إذا انطلقتْ بعضُ الفصائل في اعتدائها على الفصائل الأخرى مِن الاتهام بالردّة، أو العمالة، أو الولاء للكافرين، وأنّ القضاء عليها أولى مِن القضاء على النّظام، ولو أدى ذلك إضعاف بعض الجبهات، أو سقوط بعض المناطق في يد النظام المجرم؛ لما يزعمونه مِن خطر مشاريع هذه الفصائل على مستقبل البلاد، فقد جمعوا إلى ما سبق:

- الغلوّ في الدّين، ومشابهة الخوارج في تكفير المسلمين، والخروج على جماعتهم. قال القرطبي في "المفهم": "وذلك أنّهم لمّا حكموا بكفر مَن خرجوا عليه مِن المسلمين، استباحوا دماءهم"، وقال ابن عبد البر في "الاستذكار": " وهم قومٌ استحلّوا بما تأوّلوا مِن كتاب الله عز وجلّ: دماءَ المسلمين، وكفّروهم بالذّنوب، وحملوا عليهم السّيف".

وللمزيد في هذه المسألة ينظر: فتوى هل تنظيم (الدولة الإسلامية) من الخوارج؟

- إعانة النّظام الكافر على المجاهدين، وتسليطه على مناطق المسلمين وإعادة حكمه وظهوره عليهم، وتمكينه مِن أرضهم، وتعريضهم للقتل، وانتهاك الأعراض، وضياع الثروات، وتغيير هويةِ البلاد، والرّضا بذلك، وقد يصل ذلك إلى موالاة الكفّار والخروج مِن الدّين.

رابعًا: لا يبيح الاعتداءَ على الفصائل الأخرى، ولا الاستيلاءَ على مقراتها وأسلحتها وأموالها ما يرميه به خصومُها مِن الفساد، أو عدم القيام بواجب الدّفاع ضدَّ العدو دون اللجوء إلى القضاء.

ولو ثبت وجودُ المخالفات عند بعض الفصائل: فإنّ ذلك لا يُبيح الاعتداءَ عليها؛ لأنَّ إقامة جهاد الدفع مع من تلبَّس ببعض المخالفات مُقدَّم على إنكار منكره، لا سيما إذا ترتب عليه ضرر أكبر، مع أنَّ إقامةَ الجهاد في سبيل الله لا يمنع منه وجودُ الجور أو الظُّلم، ولا وقوعُ الفسق مِن بعضِ الجنود، لكن ينبغي الاجتهاد في اجتناب المنكرِ، والعمل على تخفيفه وإنكاره، وألا يعينَهم على فعله قدرَ المستطاع.

وينظر فتوى: حكم الجهاد مع الفصائل والكتائب التي لديها مخالفات شرعية.

كما لا يُسوغ الاعتداء على الفصائل ادعاءُ أنَّ المصلحة تقتضي أنْ يُخضع القوي الضّعيف لحكمه تغلُّبًا بالقوة والقهر؛ فقد اتفق العلماء على تحريم التغلُّب ابتداءً وتجريم فاعله.

قال ابن حجر الهيتمي في "الصواعق المحرقة": "المتغلّبُ فاسقٌ معاقَب، لا يستحق أن يُبشّر ولا يُؤمر بالإحسانِ فيما تغلّب عليه، بل إنّما يسْتَحق الزّجر والمقت، والإعلام بقبيح أفعاله وفساد أحواله".

وقال أبو المعالي الجويني في "غياث الأمم": "فإنّ الذي ينتهض لهذا الشّأنِ لو بادره مِن غير بيعةٍ وحاجة حافزةٍ، وضرورة مستفزّة، أشعر ذلك باجترائه، وغلوّه في استيلائه، وتشوُّفه إلى استعلائه، وذلك يَسِمُه بابتغاء العلوّ في الأرض بالفساد".

فلا يسوغ لفصيلٍ مِن الفصائل أن يحاول التغلّبَ على غيره ساعياً لإلغائه وإخضاعه لحكمه محتجّاً بالتغلّب؛ فليست الفصائل بمنزلة الحاكم العام في ذلك، وليس لها أحكامه.

كما أنّ ما يدّعونه مِن تغلُّبٍ هو في حقيقته بغيٌ وظلمٌ واعتداءٌ على الأنفس المعصومة، والأموال المحترمة؛ وفي الحديث القدسي أنّ الله تعالى قال: (يا عبادي إنّي حرّمتُ الظّلمَ على نفسي، وجعلتُه بينكم محرّماً، فلا تظالموا) رواه مسلم.

وهذا العدوان يفتح بابَ الشّر والفتنة بين المسلمين والمجاهدين، والقتالُ إنّما شُرع مِن أجلِ رفع الفتنة، كما قال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ} [البقرة: ١٩٣]، ولمّا دعا أحدُهم سعدَ بن أبي وقاص رضي الله عنه للقتال الدائر بين المسلمين فأبى عليه، فقال له رجلٌ: "ألم يقل الله {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} فقال سعدٌ: قد قاتلنا حتى لا تكون فتنةٌ، وأنت وأصحابُك تريدون أنْ تقاتلوا حتى تكون فتنةٌ" رواه مسلم.

خامسًا: أباح الشرع لمن اعتُديَ عليه أن يردّ العدوان بمثله، كما قال

تعالى: {وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الشورى:٤٢]، وقال: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [البقرة: ١٩٠].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أرأيت إنْ جاء رجلٌ يريد أخذَ مالي؟ قال: فلا تعطه مالك، قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: قاتله، قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: فأنت شهيد، قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: هو في النار) رواه مسلم.

فالقتالُ دفاعاً عن النّفسِ والمالِ جهادٌ في سبيل الله، وليس هو مِن قتال الفتنة الذي يكون بين طائفتين مِن المسلمين كلتاهما على باطل، أو يلتبس فيه أمرهما، فلا يُعلم المُحقّ مِن المُبطل، أو يتقاتلان لمغانمَ دنيوية، فالدخولُ في هذا القتال منهي عنه، وقد أُمرنا باعتزاله وعدم المشاركة فيه بأيِّ حال من الأحوال، وهو المقصود بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتلُ والمقتولُ في النّار) متفق عليه.

قال الجصاص في "أحكام القرآن" تعليقاً على هذا الحديث: "فإنّما أراد بذلك إذا قصد كلُّ واحدٍ منهما صاحبَه ظلماً على نحو ما يفعله أصحابُ العصبية والفتنة".

أمّا قتالُ مَن ظهر ظلمُهم وبغيهم وعدوانهم وصيالهم على النفس والمال، فهو قتال مشروع؛ لكفِّ شرهم ودفع أذاهم.

قال الطّبري: "لو كان الواجبُ في كلّ اختلافٍ يكون بين فريقين مِن المسلمين الهربُ منه ولزوم المنازل لمَا أُقيم حقٌّ، ولا أُبطل باطلٌ" نقله عنه القرطبي في تفسيره.

سادسًا: الواجبُ على بقية الفصائل وأهل العلم والوجهاء أن يسعوا في نزع فتيل الخلاف عند وقوعه قدر الإمكان والسعي في إصلاح ذات البين، ويتأكدُ العمل على حمل الطرفين على التحاكم للمحاكم أو لجان الصلح والخضوع لحكمها، ولا يجوز لمن علم حالَ هذا الفصيل وفسادَه السكوتُ عن منكره والبقاء على الحياد، بل يجب عليه الإنكارُ بحسب الاستطاعة، والشهادة بالحق متى طُلب منه ذلك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجلٌ: يا رسول الله ، أنصرُه إذا كان مظلوماً، أفرأيتَ إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: تحجزه أو تمنعه مِن الظلمِ، فإنّ ذلك نَصرُه) رواه البُخَاري.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لمّا وقعت بنو إسرائيل في المعاصي فنهتْهم علماؤهم فلم ينتهوا، فجالَسوهم في مجالسهم وواكَلوهم وشارَبوهم، فضرب الله قلوبَ بعضِهم على بعضٍ ولعنهم {عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ} قال: فجلس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وكان متكئاً فقال: لا والذي نفسي بيده حتى تأطُروهم على الحقّ أطراً) رواه الترمذي.

فإن لم ينكفَّ أذى المعتدي إلا بقتاله فيُشرع قتاله، قال تعالى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الحجرات: ٩، ١٠].

قال ابن بطال في "شرحه لصحيح البخاري": "فأمّا إذا ظهر البغي في إحدى الطائفتين، لم يحلّ لمسلم أن يتخلف عن قتال الباغية؛ لقوله تعالى: {فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ}، ولو أمسكَ المسلمون عن قتالِ أهلِ البغي لَبطَلت فريضة الله تعالى".

كما أنّه لا يجوز لمن علم حالَ فصيله، وما هو عليه مِن الظلم والبغي والعدوان، وسفك الدّماء، وكسب المال الحرام أن يبقى مع فصيله، ويقاتل في صفوفه، ويعيش مِن أمواله التي اكتسبها مِن طريق حرام، بل عليه مفارقتُه، والانتقال إلى فصيلٍ ليس لديه هذا البغي والعدوان.

سابعًا: الواجبُ على مَن دُعي إلى التّحاكم لشرع الله أن يقبل به ويخضع للحكم ولو لم يوافق هواه ورأيه، وإن كان خصمه متهمًا بالفساد، أو الردة، ونحو ذلك؛ فإنّ القبول بحكم الله تعالى مِن علامات الإيمان، كما أنّ رفضَه مِن علامات النفاق، قال تعالى: {وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} [النور: ٤٨-٥٢].

كما أنَّ في رفض التحاكم للشرع أو التحايل عليه مشابهة لليهود الذين يفرون مِن حكم الله بأدنى الحيل، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ} [آل عمران: ٢٣]، وقال صلى الله عليه وسلم: (قاتل الله اليهود، إن الله لمّا حرّم عليهم الشّحومَ جمَلوها، ثمّ باعوها وأكلوا أثمانَها) رواه أحمد.

ومِن تعطيل حكم الشرع وعدم القبول بالتّحاكم إليه: إيواءُ المعتدين من الفصائل الأخرى، ومنحهم الأمان، ومنع إقامة حكم الله فيهم، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (لعن اللهُ مَن آوى محدثاً) رواه مسلم. قال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث والأثر": "مَن نصر جانياً أو آواهُ وأجارَه مِن خَصْمه، وحالَ بينه وبين أنْ يقتصّ منه... ويكون معنى الإيواء فيه: الرضا والصبر عليه"، فلا يمنع حكم الله شيء مهما كانت الذرائع والأسباب.

ثامنًا: ما ترتب على هذه الاعتداءات مِن سفكٍ للدّماء واستيلاءٍ على الأموال: فيجب أداؤه والتّحلّل منه، فما كان فيه دمٌ فيكون وفاؤه بالقِصاص ممن اشترك في قتله عمداً، قال تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ١٧٩]، فإن عفا أولياء الدم أو بعضهم ففيه الدية، قال تعالى: {فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [البقرة: ١٧٨].

فإن لم يُعرف القاتل بعينه ففيه الدية على الفصيل المعتدي: فعن ابن عبّاسٍ رضي الله عنه رفعه إلى النّبي صلى الله عليه وسلّم قال: (مَن قَتل في عِمّيه أو عصبيةٍ بحجرٍ أو سوطٍ أو عصاً فعليه عَقْلُ الخطأ، ومَن قَتل عمداً فهو قوَدٌ، ومَن حال بينه وبينه فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، لا يُقبل منه صرفٌ ولا عدلٌ) رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

قال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث": "والمعنى أنْ يوجدَ بينهم قتيلٌ يَعمى أمرُه ولا يتبيّن قاتلُه، فحُكمُه حكمُ قتيل الخطأ تجب فيه الدِّية".

أمّا المقرّاتُ والأموال والأسلحة المغصوبة: فالواجبُ ردُّها إلى أصحابها؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (على اليدِ ما أخذت حتى تؤدّيَه) رواه الترمذي،

وقوله: (لا يأخذْ أحدُكم متاعَ أخيه جادّاً ولا لاعباً، فإذا أخذ أحدُكم عصا أخيه فليردَّها عليه) رواه الترمذي.

فإن كانت باقيةً على حالها: فيردُّها بعينها؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (مَن وجد عينَ مالِه فهو أحقُّ به) رواه أبو داود.

وإن تلفت فتردُّ قيمتُها وقتَ تلفِها، جاء في الموسوعة الفقهية: "فإنْ هَلَكَ المغصوبُ أو فُقد أو هرب ردّ الغاصبُ إلى المغصوب منه مِثلَه إن كان له مِثلٌ، أوقيمتَه إنْ لم يكن له مِثلٌ ".

ومهما طال الزّمن وتغيرت الأحوال فإنّ هذه الحقوق لا تسقط، وتبقى في ذمّة المعتدي حتى يؤدّيها أو يعفو عنها صاحبُ الحق، فالمحاربون إذا تابوا قبل القدرة عليهم تسقط عنهم حقوقُ الله تعالى دون حقوق الآدميين مِن الدّماء وما غصبوه مِن أموال.

قال ابن قدامة في "المغني": "فإن تابوا مِن قبل أن يُقدر عليهم سقطت عنهم حدودُ الله، وأُخذوا بحقوق الآدميين مِن الأنفس والجراح والأموال إلا أنْ يُعفى لهم عنها، لا نعلم في هذا خلافاً بين أهل العلم ... فعلى هذا يسقط عنهم تحتّمُ القتل والصَّلب والقطع والنّفي، ويبقى عليهم القِصاصُ في النّفس والجراح وغرامة المال والدِّية لما لا قصاص فيه".

وختامًا: ليعلم أولئك الذين يعتدون على الآخرين -مهما سوّغوا لأنفسهم وبرروا- أنهم ظالمون معتدون، وأنّ الله مطّلعٌ على ما في قلوبهم، وأنه مهما طال ظلُمهم واغتروا بقوتهم فإنّ سنة الله في الظالمين لا تتغير ولا تتبدّل مهما رفعوا مِن شعارات، وزينوا خطاباتهم بالنّصوص والآيات، وأنّ عاقبة أمرهم ومشروعهم الخسران: فـ {إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ} [يونس: ٨١].

والحمد لله رب العالمين،،

أدركوا الجيل القادم


الكاتب: عبد الملك الصالح

لا يخفى على أحد ما تعرض له الشعب السوري خلال السنوات الست الماضية، لم يتعرض شعب للقتل والتهجير والاعتقال والتجويع كما تعرض له أهل الشام، فَقَدَ شعبُنا العربي المسلم في سوريا ألف ألف شهيد، وأصيب أضعافهم بإصابات دائمة، تمنعهم من ممارسة حياتهم بصورة طبيعية، وحُرِمَ الملايين من أطفالنا من التعليم، وهذا –على المدى البعيد- أخطر الشرور التي أُصبنا بها خلال الأعوام التي انصرمت من عمر هذه الثورة الفريدة في التاريخ.
ملايين الأطفال في المناطق المحاصرة وفي مناطق النزوح واللجوء اضطروا لترك التعلم لأسباب كثيرة، تهديم المدارس، وعدم وجود ما يكفي من المحاضن التربوية والتعليمية في بلاد النزوح واللجوء، وغيرها من الأسباب التي حرم بسببها الأطفال من حقهم في التعلم.
وبحسب منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) فإن ثلاثمئة وثمانين ألف طفل لاجئ في تركيا غير منتظمين في التعليم، يمثلون أربعين في المئة من عدد الأطفال السوريين اللاجئين إلى تركيا، وهذا رقم هائل، إذ يعني أن أربعين في المئة من أفراد المجتمع سيكونون أميين، وكذلك هو الحال في بلاد النزوح الأخرى.
فماذا عليك أيها السوري الذي حَرَمَ الطغاةُ أبناءه وبناته من التعليم لتعوضهم عن هذه الخسارة الكبرى (فقد التعليم) التي تماثل في خطرها أو تتجاوز خطرَ فقدان الطفل لعضو من أعضاء جسده، أو حاسة من حواسه؟ كيف نتجاوز هذه المشكلة الكبرى والمصيبة العظمى؟
على الأبوين والإخوة الكبار في البيت، وكل متعلم في المجتمع أن يعوضوا لهؤلاء الأطفال ما استطاعوا تعويضه من التعليم، ومن كان في مكان نزوحه مدارس فليلحق أولاده بها، وليعتبر أن إلحاقهم بالمدارس واجبٌ محتم لا يجوز التخلي عنه أبداً، ولو كان مستوى هذه المدارس لا يلبي الحاجة التعليمية على وجه كامل، فإن الطفل إذا تعلم كل يوم معلومة جديدة فهذا خير له من أن يبقى جاهلاً بها، وخير له من أن يتعرض لخطر أن يكبر أمياً لا يقرأ ولا يكتب.
لا يوجد بيت إلا وفيه متعلم، ولا يوجد مكان إلا وفيه حلقات لتعليم القرآن الكريم، وهاتان فرصتان لإنقاذ جيل المستقبل من الأمية.
ليقم كل متعلم في البيت بتعليم الأطفال الصغار القراءة والكتابة أولاً، ثم ليدفعوا أولادهم لحلقات القرآن الكريم، فإنها أعظم معلم للإنسان، يعلمه القراءة، ويعلمه الدين والأخلاق، فهي محضن تربوي تعليمي.
اعلموا أيها الأهل الكرام أن الحصيلة اللغوية التي يكتسبها الأولاد من أهلهم باللغة العامية لا تتجاوز بضعة آلاف من الكلمات، وأن الحصيلة اللغوية التي يكتسبها الأطفال من القرآن الكريم لو قرؤوه كله أو حفظوه كله هي خمسون ألف كلمة، فما أعظم النفع الدنيوي والأخروي الحاصل لهؤلاء من إلحاقهم بحلقات القرآن الكريم.
هل تعلمون أن أول معول هدم به الاحتلال الأوروبي لبلاد المسلمين هو إلغاء الكتاتيب التي كانت تعلم الأطفال القراءة والكتابة والقرآن الكريم.
نظروا إلى الطفل المسلم وما لديه من القدرات فوجدوا أن كل طفل مسلم يعرف القراءة والكتابة ويعرف خمسين ألف كلمة فصحى؛ لأنه تعلم القرآن الكريم، فكانت أول جريمة فعلوها هي إلغاء الكتاتيب في العالم الإسلامي، فجنوا على مستقبل الأمة جناية عظيمة، ونحن اليوم ينبغي لنا أن نتجاوز ما يخطط لنا من المجرمين من تجهيل الجيل القادم بتعليمهم اللغة العربية قراءة وكتابة، وتعليمهم القرآن الكريم، فالقرآن بالنسبة لنا نحن المسلمين منهاج حياة نعيش على هداه، وهو أيضاً خزينة لغوية عظيمة يكتسبها قارئ القرآن وحافظه.
ولنحرص على زيادة الدُّرْبَة على القراءة عند الأطفال، بأن ندفع لهم ما نجده من كتب أو مجلات ليقرؤوها، وأن نوجههم عند استخدامهم للأجهزة الذكية إلى البرامج والمواقع التي توفر لهم ما أمكن من الأدوات للتعليم.
وليحرص الخطباء والمربون على حث الأهل دوماً على بذل ما يستطيعون من جهد ووقت لتجنب كارثة أن يخرج لنا جيل لا يقرأ ولا يكتب.
وليحرص الخطباء وطلاب العلم على بيان فضيلة العلم في ديننا، وأهميته لبناء جيلنا القادم الذي سيبني البلد بالعلم والأخلاق، وليذكروهم دوماً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة».



إشكاليات المناطق الآمنة في سوريا



الكاتب: حسين عبد العزيز

أثار قرار الرئيس الأميركي دونالد ترمب إقامة مناطق آمنة في سوريا تساؤلات عديدة: هل يشكل هذا القرار بداية لتحول أميركي إزاء الأزمة السورية؟ أم هو تسرع وربما طيش سياسي ينمان عن عدم معرفة بالواقع السوري؟ أم رسالة سياسية لموسكو تحديدا، مفادها أن الولايات المتحدة اليوم تحت إدارة ترمب غير الولايات المتحدة زمن أوباما؟

معوقات المنطقة الآمنة

المعوق الأبرز الذي يُطرح مع إقامة المنطقة الآمنة هو حظر الطيران الجوي، ومع أن المفهومين منفصلان نظريا، إلا أنهما على أرض الواقع متداخلان حسب ما بينت التجارب التاريخية في العراق والبوسنة والهرسك وليبيا، إذ لا إمكانية لإقامة مثل هذه المنطقة دون حظر للطيران وقوات برية تحميها، خصوصا في سوريا حيث فرقاء السلاح كثر، الأمر الذي يتطلب تجهيزات عسكرية هامة، كقواعد عسكرية قريبة قادرة على حماية المنطقة الآمنة.

وفي ضوء ذلك، لن يكون أمام واشنطن سوى الشمال السوري بشقيه الغربي والشرقي (منطقة درع الفرات، منطقة قسد)، حيث توجد قاعدة إنجرليك في تركيا وقاعدتان صغيرتان للولايات المتحدة في الشمال الشرقي لسوريا في المناطق الكردية.

وإذا كانت إدارة ترمب يمكن أن تلتف على مسألة القوات البرية بالاعتماد على القوى الموجودة على الأرض (درع الفرات، قسد) مع دعم لوجستي منها، إلا أن مسألة حظر الطيران هي الأصعب، من حيث إن الولايات المتحدة قد تجد نفسها في مواجهة مباشرة مع الطيران الروسي وطيران النظام، وهذا أمر سيعقد الوضع، وربما يدفعها للانخراط أكثر في الغابة السورية، وهو ما حاولت إدارة أوباما تلافيه.

المشكلة الأخرى تكمن في اختيار المنطقة الآمنة، هل ستكتفي إدارة ترمب بمنطقة واحدة في الشمال السوري أم بمنطقتين؟

هنا تبرز التناقضات التركية الكردية وتأثيراتها على الخطة الأميركية الجديدة، ترفض أنقرة إقامة هذه المنطقة في الأراضي الخاضعة لـ «قوات سوريا الديمقراطية» في الشمال الشرقي، لأن مثل هذه المنطقة ستحول الأرض إلى منطقة خارج النزاع، وبالتالي تصبح منطقة مغلقة للهيمنة الكردية.

وهذا يعني في القاموس العسكري التركي، استحالة ضرب الأكراد، صحيح أن المنطقة الشرقية من الشمال السوري بعيدة عن المعارك بين الأكراد وتركيا، لكن الحكومة التركية كانت وما تزال تتحين الفرصة لإضعاف الوجود الكردي في عموم الشمال السوري.

قد تتلاقى هنا الرؤية الكردية مع الرؤية التركية، فالأكراد لا يفضلون أيضا إقامة منطقة آمنة في مناطق سيطرتهم، خشية من تغير الميزان الديمغرافي بشكل حاد، ويصبح العرب أكثرية مطلقة، الأمر الذي يضعف قبضة الأكراد.

وفضلا عن ذلك، لا يثق الأكراد بتركيا، التي قد تستغل هذا الثقل العربي لإنشاء طابور خامس يقض مضجعهم.

لا يعني ذلك أن تركيا راضية كثيرا عن إقامة المنطقة الآمنة على أراضي سيطرة «درع الفرات»، (من جرابلس أعالي نهر الفرات إلى تل رفعت غربا ونحو الريف الشمالي لمدينة الباب جنوبا)، لكنها قد تكون مضطرة إلى ذلك للحيلولة دون إقامتها في المناطق الكردية.

قد تستفيد تركيا من تخفيف ضغط اللاجئين على أراضيها، وتستفيد ثانيا من تعزيز الثقل العربي والسني في منطقة سيطرتها داخل سوريا، وهو ثقل تبدو أنقرة بحاجة له ليكون سدا أمام الأكراد، في حال حصلت تغيرات مفاجئة في سوريا قد تقتضي خروج الأتراك من الشمال السوري، وربما تستفيد ثالثا في المستقبل من تحويل هذه الأرض إلى مقر للحكومة الانتقالية، لكن أنقرة تعي بالمقابل أن تحويل منطقة «درع الفرات» إلى منطقة آمنة سينهي مرحلة توسعها في الشمال، لأن هذه الأراضي لن تتحول بعد ذلك إلى قاعدة عسكرية يمكن الانطلاق منها في حال أنشئت المنطقة الآمنة.

وبعيدا عن الشمال السوري، تتجه الأنظار نحو الجنوب على الحدود الأردنية حيث يمكن إقامة منطقة آمنة في ظل الهدوء العسكري، غير أن المشكلة التي تواجه هذه المنطقة في الجنوب تتمثل بكثرة الفاعلين العسكريين (إيران، حزب الله، النظام، تنظيم الدولة الإسلامية، فصائل المعارضة) من جهة، وغياب التموضع العسكري الجغرافي الثابت كما هو الحال في الشمال من جهة ثانية.

تعني إقامة منطقة آمنة في الجنوب السوري قيام الأردن مدعوما من الولايات المتحدة بإجراء طوق عسكري جغرافي.

لا يفضل الأردن الانخراط العسكري في سوريا، ولا يفضل بالمقابل بقاء اللاجئين في أراضيه بسبب التبعات الاقتصادية المترتبة على ذلك، ناهيك عن الاعتبارات الأمنية.

يفضل الأردن إنشاء منطقة آمنة في الجنوب السوري لا تكون تحت حمايته مباشرة، وإنما تحت سيطرة «الجبهة الجنوبية» على الأرض، وحماية جوية أميركية، مع دعم أردني لوجستي، وهذا أمر قد يعقد عملية إقامة هذه المنطقة في الجنوب لعدم قدرة «الجبهة الجنوبية» على تأمينها، ولعدم رغبة الولايات المتحدة إرسال قوات لها إلى هذه المنطقة

المفتقدة للحماية الكاملة كما هو الأمر في الشمال السوري في المنطقتين الكردية والتركية.

الموقفان التركي والروسي

ليس المقصود أميركيا إنشاء مناطق آمنة أو عازلة بالمعنى العسكري، فمثل هذه المناطق قد تجاوزتها الأحداث العسكرية على الأرض نتيجة التفاهم الروسي التركي، والمشهد الميداني الجديد في الشمال السوري وطبيعة التحالفات الإقليمية الدولية لم تعد تسمحان بمثل هذا الفهم العسكري للمناطق الآمنة.

وحتى تركيا ذاتها التي طالبت خلال السنوات الماضية بإقامة منطقة آمنة ذات صبغة إنسانية وعسكرية في الوقت نفسه، لم تعد تطالب بها بعدما توجهت شرقا نحو الكرملين وحصلت على حصة جغرافية مهمة تحقق من خلالها جزءا من حل أزمة اللاجئين من جهة، وإنهاء التواصل الجغرافي للأكراد من جهة ثانية.

لن تخاطر أنقرة بطبيعة الحال بالمضي قدما في المشروع الأميركي وإن رحبت به من حيث المبدأ إلا بما يتماهى مع الأغراض الروسية، فلن تخسر تركيا ما حققته على الأرض السورية من نتائج بالغة الأهمية، وهي نتائج تم تحقيقها من البوابة الروسية وليس من البوابة الأميركية.

المشكلة هي أن ثمة خط رفيع بين منطقة آمنة لأغراض إنسانية ومنطقة آمنة لأغراض عسكرية، ذلك أن كلا المنطقتين تعنيان تحييد أرض جغرافية ما عن النزاع، وهذا أمر يتطلب موارد كبيرة لضمانها، بما فيها حظر الطيران الجوي.

ولذلك بدت موسكو ممتعضة من إعلان ترمب دون التشاور معها، فهي ترفض تحييد أي بقعة جغرافية عن الصراع قبيل اكتمال المشهد العسكري في عموم سوريا، وهو المشهد الذي عملت بجد على رسمه وتحديده.

المنطقة الآمنة لأغراض إنسانية من وجهة نظر موسكو، يمكن أن تتحول بقرار إلى منطقة عسكرية، وهذا يشكل ضربة قوية وقاصمة للمجهود الذي قامت به خلال العامين الماضيين، كما أن من شأن هذه المنطقة أن تعيد صياغة التحالفات من جديد، وتكون بمثابة إسفين بين تركيا وروسيا.

وربما يأتي تصريح وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في إطار الغمز السياسي، حين قال إن «الإدارة الأميركية الجديدة تطرح هذه الفكرة بصيغة تختلف عن الأفكار التي سبق أن طُرحت في المراحل الماضية للأزمة السورية، وأعني هنا الأفكار الخاصة بإنشاء منصة معينة في الأراضي السورية لإنشاء حكومة بديلة واستخدامها كمنصة انطلاق لإسقاط الحكومة».

تقبل موسكو بإقامة مناطق آمنة لأغراض إنسانية، لكنها تطالب أن يتم ذلك بالتنسيق معها ومع الأتراك وبموافقة النظام السوري لضمان تحييد هذه المنطقة عن النزاع بشكل نهائي.

ويفضل صناع القرار في الكرملين إقامة هذه المنطقة في المناطق التي تسيطر عليها تركيا لعدم ثقتهم بالأكراد المنخرطين كثيرا في البرنامج الأميركي من جهة، ولوضع حد للطموحات التركية في سوريا في حال تغيرت الظروف العسكرية السياسية من جهة ثانية.

حدود التدخل الأميركي

بغض النظر عن الأسباب الإنسانية والسياسية التي تقف وراء توجه الرئيس الأميركي دونالد ترمب لإقامة مناطق آمنة في سوريا، فإن قراره يشكل تغيرا ملحوظا في التعاطي الأميركي حيال الأزمة السورية.

لكن المشكلة أن سياسة الإدارة الأميركية الجديدة حيال سوريا ما تزال غامضة، ولا يعرف المدى الذي يمكن أن تتدخل في الولايات المتحدة، لأن مثل هذه المناطق تتطلب تدخلا أميركا من نوع ما.

مثل هذه المنطقة، وفي ظل استمرار المعارك المحيطة بها، وغياب الثقة بين الأطراف المحلية والإقليمية الفاعلة على الأرض، قد تدفع واشنطن دون وعي منها إلى الانخراط شيئا فشيئا في لعبة التوازنات الطائفية والعرقية، الأمر الذي قد يسبب لها توترات مع كثير من الأطراف بمن فيها بعض حلفائها.

وقد يستغل المحور الروسي الإيراني السوري تأزيم المناطق الآمنة من خلال عمليات تهجير شبه قسرية نحوها في حال لم تستجب إدارة ترمب لمطالب الروس.

وفي ظل أجواء طيران معقدة ومتشابكة، قد تجد واشنطن نفسها مضطرة إلى مواجهة الطيران السوري، فهي لن تسمح بتكرار تجربة البوسنة والهرسك عام ١٩٩٢ حيث انتهكت القوات الصربية آنذاك حظر الطيران مئات المرات.

في ضوء ذلك يبدو أن الإدارة الأميركية لا تستطيع إقامة المناطق الآمنة من دون التعاون مع تركيا والأردن وروسيا ودول الخليج، وقد يعني ذلك دفع فواتير سياسية لبعض هذه الدول، الأمر الذي قد يعيد رسم وترتيب المشهد السوري من جديد، وهو مشهد ليس بالضرورة أن يأتي على حساب روسيا، وإنما على الأقل لن يجعلها وحدها اللاعب الأبرز في هذا المشهد.



القيادي صهيب درباس:

على الفصائل أن تتعظ من درس حلب وتعيّن كيانات موحدة لإدارة المناطق المحررة




صهيب درباس

لعل من أسوأ التجارب التي قد يعيشها إنسان ما هي تجربة الحصار مصحوباً بقصف جوي لا يرحم، ولا يفرق بين كبير ولا صغير، ومن ثم الإخراج من البلد، تماما كما حدث في حمص وداريا وغيرهما.. ثم في حلب مؤخرا.

ما حل في حلب كان كارثة بكل ما تعنيه الكلمة، وكان أكبر انتكاسة تُمنى بها الثورة السورية، خاض هذه التجربة الأليمة عشرات الآلاف من أهالي الشهباء المنكوبة، ولدى كل فرد منهم روايات تشيب لهولها الولدان، ودروس لم يتعلمها الطاعنون في السن في أماكن أخرى من هذا العالم.

وفي سبيل إلقاء الضوء على شيء من هذه التجربة الأليمة، التقت مجلة (نور الشام) أحد الذين عايشوا أحداث حصار المدينة ومن ثم سقوطها تحت الاحتلال الروسي المجرم، وهو صهيب درباس المسؤول العسكري العام لمدينة حلب لجيش الإسلام، الذي تحدث عن أوضاع حلب في أواخر أيامها، وملابسات السقوط وأسبابه، إضافة إلى الدروس المستقاة من هذه التجربة الأليمة، مع الحديث عن جوانب عديدة ذات علاقة بالموضوع.. فإلى الحوار:

■ **صف لنا وضع حلب المحاصرة في الأيام الأخيرة من سقوطها.. كيف كان وضع ومشاعر المجاهدين والمدنيين؟**

كانت الأيام الأخيرة من سقوط مدينة حلب أياما عصيبة جداً، الخوف بدأ يظهر على المدنيين، والتعب والإرهاق بدءا يظهران على المجاهدين، والقصف كان عنيفا جداً، القتلى والجرحى أمامك ولا يمكن أن تفعل لهم أي شيء بسبب توقف المشافي وفقدان المواد الطبية، الناس تحت الأنقاض وهم أحياء ونسمع أصواتهم ولا أحد يستطيع إخراجهم لتوقف عمل الدفاع المدني بسبب استهداف كل مراكزهم وفقدان معظم آلاتهم والقصف الشديد الذي منع الحركة والوصول للمناطق المستهدفة.

أضف إلى ذلك فقدان كل مقومات الحياة من ماء وكهرباء وتدفئة وطعام ودواء وحليب الأطفال.

■ **ما الآلية التي اتبعتها روسيا وحلفاؤها في احتلال حلب؟**

اتبعت روسيا وحلفاؤها سياسة الأرض المحروقة؛ فبدأت بقصف الجهات بمعظم أنواع الأسلحة - ومنها المحرم دولياً - وضغطت على المجاهدين بقصف عائلاتهم "المدنيين" في الأحياء المكتظة سكنياً، ودمرت كل البنى التحتية والمراكز الحيوية، فقصفت المشافي والأفران ومستودعات الطعام ومحطات المياه

> حلب لم تكن بحاجة لمزيد من المقاتلين.. بل كانت بحاجة للمخلصين الصادقين

والكهرباء ومراكز الدفاع المدني.
كل هذه الأمور تم استخدامها، وتبعها البث الإعلامي والضغط المعنوي على المجاهدين والمدنيين داخل حلب المحاصرة.

▪ هل صحيح ما يقال من أن انسحاب كثير من المقاتلين في حلب والتحاقهم بـ "درع الفرات" كان له أكبر الأثر في سقوط المدينة؟
غير صحيح، حلب لم تكن بحاجة مزيد من المقاتلين، ولكنها كانت بحاجة الصادقين، هناك أعداد كبيرة من المقاتلين كانت متوافرة لدى الفصائل، ولكن لم يكن هناك صدق، وعاشت هذه الفصائل بوهم كبير، وفي النهاية اكتشفنا أنها فصائل كانت تصرّح بأعداد وهمية، ومقاتلوها مرتزقة.
فحلب كانت بحاجة للصادقين وليست بحاجة الأعداد الكبيرة لأن هذا كان من أهم عوامل السقوط.

▪ بعد موافقة الفصائل على الخروج من حلب مع الأهالي، ومع بدء التنفيذ تمت عرقلة الخروج أكثر من مرة.. لماذا؟
أسباب عرقلة خروج المقاتلين والأهالي كان بسبب الخلاف الروسي والإيراني على الأرض واختلاف الهدف العسكري والسياسي لكل منهما، أضف إلى ذلك تصرفات بعض الفصائل التي أثرت على هذا الموضوع، فعلى سبيل المثال: حرق باصات كفريا والفوعة أثناء خروج النساء والأطفال من حلب المحاصرة أدى إلى توقف المفاوضات ومن ثم عودتها لاحقا.

> وافقت روسيا على خروج المقاتلين والمدنيين بهدف الضغط السياسي على المعارضة وحلفائها، وإنهاء مشروع إيران بالمنطقة

▪ أين توزع المهجرون؟ وكيف هي أحوالهم الآن؟
أغلب المهجرين توزعوا على الحدود السورية التركية، ومنهم من لجأ إلى المخيمات، ومنهم من يقيمون في سكن جماعي، وهناك قسم توزع بالريف الغربي لحلب وريف إدلب.
وبشكل عام: كل المهجّرين خرجوا وليس معهم أي أغراض شخصية أو منزلية، والكل بدأ يعيد بناء عائلته من جديد.

▪ برأيك: ما الذي أجبر روسيا – رغم أنها في حالة انتصار – على الرضوخ لخروج المجاهدين والمدنيين من المدينة ولم تسمح للنظام وعصاباته بالفتك بالناس؟
الذي أجبر روسيا على إخراج المجاهدين والمدنيين هو كسب الضغط السياسي على المعارضة وحلفائها، وإنهاء مشروع إيران بالمنطقة، وألا يكون لها يد في سوريا في الأيام المقبلة، والسبب الرئيسي هو نية روسيا إنهاء الحرب وظهورها بمظهر المنتصر بعد سنة من قتالها في سوريا، الأمر الذي أثر سلبا على اقتصادها نتيجة خسائرها المادية الهائلة إضافة لخسائرها البشرية.

▪ كيف هي أوضاع أهالي حلب في بقية أحياء المدينة؟
الوضع الحالي في أحياء حلب يفتقر للأمن والاستقرار، فالسرقة والنهب منتشران بشكل واسع من قبل الميليشيات التابعة للنظام، وهناك حالة ترهيب وتخويف للناس، وحملات اعتقال يومية، وعمليات توطين أسر شيعية في مناطق المهجرين.

▪ ما العوامل التي ترى أنها لو توافرت لما سقطت حلب؟
هناك عوامل كثيرة لو كانت متوافرة لما سقطت حلب – والله أعلم- أهمها: الصدق والإخلاص، ولو تحقق هذا الأمران لتوحدت الفصائل وأنقذت الساحة.
وأيضاً هناك عوامل عسكرية مثل: التحصين، وتنظيم نقاط الرباط، وتجهيز خطوط الدفاع، وإعداد المقاتلين، ووضع آلية محاسبة للمقصرين.
كل هذه الأمور كان عدم وجودها من أهم عوامل السقوط

▪ حينما اشتدت الحملة الهمجية على حلب سمعنا عن توحّد الفصائل.. أين هذا التوحد؟ هل كان حقيقيا؟
لم يكن توحدا حقيقياً، بل صورياً؛ لأن أغلب الفصائل -صاحبة الإمكانيات القليلة- لم يكن لها دور في التوحد، بل هي كانت تنفيذية فقط.. أقصد أنها كانت تُستنزف، وتسد الثغور، وتدافع بشراسة، ولم تتدخل في تقسيم الكعكة في غرف العمليات.
أما الفصائل - صاحبة الإمكانيات الكبيرة – فقد كان لها الدور التنظيري، وانصبت معظم جهودها في كيفية حل الفصيل الآخر، وفي التدخل بالشؤون المدنية رغم عدم الفهم بها.
طبعاً: لا أتحدث عن كل الفصائل، لدينا مجاهدين صادقين في مختلف الفصائل كانوا – وما زالوا- من أفضل المقاتلين على مستوى سوريا.

▪ ما الدروس التي نتعلمها من قصة حلب: من بداية التحرير وحتى الخروج؟
هناك دروس عديدة اكتسبناها من تجربة حلب أهمها: أنه يجب إنشاء مؤسسة عسكرية ومدنية قوية تحكم المناطق، وتنهي التفرق والتشرذم، كما يجب الاهتمام بإعداد المقاتلين بشكل جيد في النواحي العسكرية والشرعية، وإعداد أشخاص يقودون الأمور المدنية، ويُحاط هذا كله بالإمكانيات الإعلامية والسياسية والاقتصادية وغيرها.
لو كان هناك كيان واحد يحكم في حلب لما سقطت ولم يحصل الذي حصل.
إذن: يجب علينا أن ندرس هذه التجربة، ونعتبر منها في الأيام المقبلة؛ لأن هذه التجربة دفعنا ثمنها دماءً وأعراضاً وأرضا ودينا، ووقتا من حياتنا بذلنا الغالي والنفيس من أجلها.. فمن الخسران المبين أن تذهب هذه التجربة أدراج الرياح.





مأساة حلب.. هل فهمنا الدرس؟

بعد خمس سنوات من الحرية والعزة والصمود.. تقدم العدو.. وتراجع الثوار.. ثم حلت الكارثة.. وسقطت حلب خلال أيام قلائل!

خمس سنوات قاومت فيها الشهباء الأبية أعتى آلات القتل والتدمير والإبادة بدءا بصواريخ سكود، مرورا بالبراميل المتفجرة، وصولا إلى قذائف الطائرات الإرهابية الروسية.

ووسط هذا الجو الحربي الملبد بسحب الانفجارات والمصحوب بزخات الصواريخ والقذائف والرصاص، حاول الحلبيون ممارسة حياتهم الطبيعية، ونجحوا في ذلك إلى حد كبير مسجلين أبهى صور الصبر والصمود والتحدي، وحاولت المنظمات السورية الحرة سد شيء من الفراغ الذي عانته المدينة في جميع مجالات الخدمات: فظهرت مشروعات إغاثية وطبية وتعليمية ودعوية وإعلامية، وفي جميع المجالات.. مشروعات تدعو للفخر بما أنجزته على مدى السنوات الخمس.

وبعد كل هذه الصور الناصعة سقطت حلب..

لم يكن أشد المحللين تشاؤما يتوقع سقوط حلب بهذه السرعة.. فما الذي حصل؟

أحداث سريعة على مدى ساعات مرت بطريقة دراماتيكية لم تدع فرصة للمتابعين - بل ولمعظم المعايشين للحدث على الأرض - إدراك ما يجري، وبعد أن كان سقف طموحات أهالي حلب المحاصرة يصل إلى فك الحصار واستنشاق عبير الحرية من جديد، إذ به يصبح خلال أيام قلائل: الخروج من المدينة المنكوبة بما خف وزنه وغلا ثمنه.. والسلامة من الأذى كانت أقصى الأماني.

خرجوا من حلب: مقاتلون ومدنيون، وفي أذهانهم أسئلة كثيرة:



لماذا حصل هذا؟

وكيف حصل؟

ومَن المتسبب؟

ومتى سنعود؟

وما الدروس التي نستفيدها من هذه التجربة المريرة؟

وهل فهمنا هذه الدروس؟!

مجلة (نور الشام) فتحت ملف مأساة حلب، وحاولت قدر المستطاع البحث عن إجابات تلك التساؤلات، وكانت بداية الملف مع **الشيخ محمد ألماز** الذي بدأنا محاورته بهذا السؤال:

- صمدت حلب على مدى سنوات.. لكن المفاجأة حصلت بأن تهاوت سريعا في النهاية.. ما أسباب هذا السقوط السريع؟

فكان جوابه: "إذا أردنا أن نتحدث عن خسارة معركة من معارك حلب نبدأ أولا بالتوضيح أن حلب وأهل حلب خاضوا معركة غير متكافئة.. أنت تعلم - والكل يعلم - أننا حاربنا مجرمي العالم بكامله، فقد اجتمع علينا: مجوس إيران بحرسهم الثوري، وكامل قدراتهم الاقتصادية والسياسية والعسكرية، والروس بأساطيلهم وبوارجهم وطائراتهم وصواريخهم الاستراتيجية والارتجاجية والبالستية والعنقودية وسائر أسلحتهم الحديثة التي صبت حممها على حلب، والميلشيات الطائفية الأفغانية، والباكستانية، والعراقية المجرمة، وحزب اللات والحوثيين.. كل هؤلاء اجتمعوا ضد حلب، أضف إلى ذلك تآمر أمريكا وأوروبا علينا بأمرين، أولهما: بمنع أي سلاح نوعي من الوصول إلينا، أي أننا أصبحنا في عرف الحرب الحديثة عزلاً من السلاح، والأمر الآخر بإعطاء الوقت الكافي للنظام المجرم لقتلنا وتغطية جرائم النظام سياسياً في أروقة الأمم المتحدة، حتى إن النظام استعمل أسلحة محرمة في قتلنا مع أطفالنا ونسائنا، ولم يحرك أحد ساكنا، بل أطلق له العنان يفعل ما يشاء، ومن وراء هؤلاء جميعا: الموساد الإسرائيلي، وحاربنا مع النظام كثير من المنافقين على رأسهم مصر السيسي، وجزائر بوتفليقة، حتى وجدنا عناصر ضباط من الجيش المصري تقاتل في صفوف جيش المجرم بشار".

القصة من البداية

ويحكي الشيخ ألماز قصة المعركة من بدايتها فيقول: "بدأت معركة حلب فعليا منذ قرابة عام، بدأت بحرب نفسية اشتركت فيها كل القنوات المأجورة - منها قنوات تدعي أنها مع المعارضة – بدأنا نرى عروضاً مستمرة للباصات الخضر.. لقاءات مع المفكرين موضوعها: ماذا إذا سقطت حلب وماذا بعد سقوط حلب... أكاذيب وأباطيل ودعايات في القنوات وعلى مواقع التواصل - الواتس والفيس وغيرها - حتى أحبطت كثيرا من النفوس الضعيفة، ثم جاء الحصار وحرب التجويع حتى يأس كثير من المجاهدين، بعد ذلك بدأت الحرب العسكرية.. ٦٩٠٠٠ عسكري من الميليشيات المجرمة والشبيحة مقابل ٥٠٠٠ مجاهد، وقد استفتحت المعركة بالبراميل والحاويات والصواريخ العنقودية والارتجاجية والفوسفورية والقذائف وغيرها.. أساطيل من البحار تسقط علينا صواريخ دمرت البنى التحتية والفوقية.. دمرت البيوت والمؤسسات والمساجد والعمارات.. لم يبق شيء.. الموت في كل مكان، والجوع فوق الجميع".

ويضيف الشيخ ألماز: "هل تعلم أنه سقط فوق حلب من القنابل والمتفجرات ما يعادل ثلاثة قنابل ذرية من قياس هيروشيما؟! قنبلة واحدة كاملة سقطت في الشهر الأخير من معركة حلب، علما أن الإمبراطورية اليابانية استسلمت في اليوم التالي بلا شروط.. ما تم تنفيذه في حلب هو سياسة الأرض المحروقة: يبدأ الهجوم على الحي بقصف مدمر له؛ ما يضطر المدافعين عنه للانسحاب منه مع عيالهم، وهكذا كانت المعركة في حلب.. استبسل الكثير من المجاهدين، واستشهد الكثير، وقتل الكثير من الأطفال والنساء والشيوخ، وتخاذل البعض، وظن البعض أننا نخوض معركة خاسرة لا محالة والأجدر به أن يسحب قواته حفاظا عليها، وهكذا استبسل الكثير وخاضوا معركة الشرف في حلب، وتخاذل البعض.. خضنا معركة غير متكافئة.. خذلنا الكثير من المسلمين في الوقت الذي اجتمعت به علينا جيوش الظلم من كل أنحاء العالم في حرب عالمية قذرة".

- ولماذا كل هذه الحرب على حلب؟

يرى الشيخ ألماز أن القوى المستفيدة من الصراع أرادت أن تكون حلب منحة للنظام بعد أن دفع ثمنها لبوتين - ولمن وراء بوتين - مليارات الدولارات وجزءاً كبيراً من المخزون الذهبي المودع في البنك الدولي، مضافا إليه ميناء طرطوس، مضافا عليه انتداب على سوريا مدته أكثر من خمسة وأربعين عاما، ويستطرد الشيخ ألماز قائلا: "لقد سلم بشار سوريا للانتداب الروسي من أجل حلب، علما أن الروس لم يسمحوا له بإلقاء خطاب فيها!".

أما **أحمد العبسي المدير العام لمجلة (حبر)**، فيرى في إجابته على السؤال نفسه أن ما حصل هو: "تسليم حلب وليس إعادة السيطرة عليها"، مشيرا إلى أن هذا "التسليم" بدا أمرا واقعا منذ إعادة حصارها.

ويضيف العبسي: "الطريقة التي تم بها الحصار الثاني على الرغم من أن السيطرة على الطريق لم تكن كاملة، ولكنها أمر يثير الاستغراب! الكلام كان حينها عن العمل على تأمين الطريق بشكل جيد، وجعله يمر من داخل المدفعية ورفع سواتر على جانبيه من أجل حمايته.. كان قد انتهى تقريبا، ثم يتفاجأ الجميع بسقوط الكليات الثلاث في يوم واحد، رغم أننا قد حصلنا مسبقاً على شهادات من العديد من المقاتلين أن وضع الكليات والطريق كان جيدا جدا حتى ظهيرة يوم السقوط الكامل".

ويواصل العبسي حديثه: "خلال ساعتين كان كل شيء قد انتهى فورا، وعاد حصار المدينة مرة أخرى، وغالب الظن أنها سلمت للنظام لأن قوى معينة لم تتمكن من السيطرة عليها، فكان الحصار الثاني بمثابة درس للقوى الأخرى والذي جاء بعده تسليم حلب كاملة".

ويؤكد العبسي أن معركة فك الحصار الثانية - التي فشلت بعد السيطرة على ضاحية الأسد ومنيان ومعمل الكرتون - كانت معركة مليئة بالعنجهية ومفتقرة للرؤية الاستراتيجية، كما يرى أنه "بالنسبة للإمكانيات المتاحة من سلاح ثقيل على الأرض ومفخخات فإن خوض معركة من هذا النوع هو أمر عبثي؛ فالنظام يعرف نقطة ضعفه القاتلة المتمثلة بالحمدانية ٣٠٠٠ شقة ومن الطبيعي أنه أعدها جيدا، فسقوط الحمدانية والأكاديمية كان يعني سقوط حلب كاملة".

ويضيف: "كان على الثوار أن يدركوا منذ اصطدامهم بقوة دفاعات النظام منذ المرة الأولى أن الخيار الأفضل هو التراجع عن المعركة لصالح معارك أخرى تكون فيها أسلحتهم أكثر جدوى، ومن تلك المعارك: معركة الكليات، ومعركة الكاستلو، ودعم معركة الشيخ نجار، ومدرسة المشاة التي يجب أن تنطلق من الداخل".

ويواصل العبسي: "فشلت المعركة وتحطمت إرادة التحرير فجأة.. وصار الكلام مباشرة عن الخروج اللائق بعد أن تقاتلت فصائل المدينة بما يكفي لجعل كل الجهات الداخلية عرضة للسقوط".

ويُجمل أحمد العبسي أسباب سقوط حلب بأربعة أسباب هي: الاقتتال الداخلي بين فصائل المدينة، أوامر بالتسليم لبعض الفصائل، المذبحة التي رافقت صمود المدينة تحت وطأة الحصار، وجود عدد لا بأس به من مؤيدي النظام بين المدنيين والذين لعبوا دورا كبيرا في توهين العزائم ودفع الناس إلى ترك بيوتهم بعد إرسال تطمينات أن النظام لن يؤذي من يغادر إلى جهته، وآخر هذه الأسباب هو: الحصار.

-متى كانت البداية الحقيقية لإعادة احتلال حلب؟

يقول أحمد العبسي مجيبا عن هذا التساؤل: "بحسب قراءتي فإن البداية الحقيقية لاحتلال حلب كانت منذ أن بدأت معارك الريف الشمالي وسقوط باشكوي وما عرف وقتها باستراتيجية "دبيب النمل".. كان هدف المعركة واضحا وقتها: فك الحصار عن نبل والزهراء، وقطع الطريق الشمالي عن حلب المدينة ليتبقى لها طريق واحد فقط من



"الشيخ محمد ألماز: اجتهدنا في حلب لبنائها على أساس شرعي وعلمي، وما يهمنا من عملنا هذا هو العمل الذي يبقى عند الله، أما عند الناس فلا يهمنا أحد.

نور الشام

الجهة الغربية قبل أن تحاصر بالكامل، لكن من يعرف حلب يدرك أن طريق الكاستلو كان طريقا غير آمن منذ أن تم تحريره؛ لإطلال المليشيات الكردية عليه، وقربه من حندرات - المنطقة التي يتقاسم الثوار والنظام السيطرة عليها - ولم تكن حندرات مجهزة بشكل جيد للصمود، بينما كان التقدم باتجاه الكاستلو سهلاً لمن يمتلك الطيران؛ لأنه يقع في منطقة مكشوفة يصعب السيطرة عليها من الأرض فقط".

- وأمام هذه التطورات هل كانت ردة فعل الثوار متناسبة معها؟!

ينفي العبسي وجود هذا التناسب، ويقول: "لقد كان التساهل دائما يحكم جميع الفصائل باعتبار أن هناك حلولاً بديلة، ولم يكن هناك سعي - على الإطلاق - لحل المشكلة قبل أن تقع - وهنا أقصد حصار حلب - ففي حصار حلب الأول كانت هناك معركتان يمكن خوضهما بسهولة، وكلاهما ذاتا بُعد استراتيجي حقيقي، الأولى باتجاه المنطقة الصناعية ومدرسة المشاة؛ ليكون الطريق القادم لحلب باتجاه مدينة الباب، وبالتالي الوصول إلى مناطق مشتركة مع درع الفرات، والذي قد يؤدي لسيطرة درع الفرات على المدينة، وهو ما جعل التيار الجهادي يبتعد عن هذه الخطة ويوهم الآخرين أنها صعبة وطويلة ومستحيلة، رغم أنها كانت أسهل من معركة الكليات، خاصة وأن من يسيطر على المشاة هي داعش، وبالتالي هناك دعم جوي يمكن أن تحظى به في هذه المعركة".

أما المعركة الأخرى فيكمل العبسي حديثه عنها قائلا: "هي التي حصلت بالسيطرة على العامرية ومعمل الإسمنت، لتنفتح طرق كثيرة يصعب بعدها حصار المدينة، وللأسف - كما رأيتم - لم تكتمل هذه المعركة، ولم تحقق أمان طُرقها وبُعدها الاستراتيجي، ولن أخوض في أسباب عدم اكتمال المعركة، ولكن سأكون واضحا وأقول إن من أهم هذه الأسباب هو الخلافات الفصائلية وحب التغول عند بعضها، والذي كان سببا رئيسيا لعدم اكتمال المعركة، إضافة للأسباب العسكرية الأخرى".

قسمة مستحيلة

- رغم قوة وجود الثوار في حلب، وقدرتهم – بعد توفيق الله – على الدفاع عنها لسنوات، إلا أن المدينة شهدت تركيزا شديدا من قبل روسيا ومن معها، إلى أن سقطت.. فلماذا تم التركيز على حلب؟! أليست فاتورة مستحيلة كما سمعنا ذلك مرارا؟

يجيب العبسي: "حلب لم تكن فاتورة مستحيلة، بل كانت قسمة مستحيلة حقيقةً.. هذه المدينة لا يمكن أن تهدأ وهي منقسمة، كان لا بد أن تعود واحدة بشطريها، كنا نريدها لنا؛ لما لحلب من ثقل بالشمال وحمولة معنوية كبيرة، ولكن كانت لروسيا.. لروسيا القيصرية التي تخوض انتقاما تاريخيا مع حلب عندما عجزت الحملات الصليبية المتعاقبة عن إسقاط المدينة التي كانت البوابة التي حمت الشرق من أن يصبح مسيحيا كما قال أحد المستشرقين يوما.. حلب كانت وفية لنا بكل ما أوتيت من قوة.. صمدت صمود العظماء بانتظارنا.. بانتظار أن نكون نحن أهلها الذين يعانقون أرضها ويرتعون في أحضانها.. ولكننا خذلنا حلب.. خذلنا جميع من ضحى بروحه لكي ترسم الابتسامة على وجه هذه الفاتنة".

ويستطرد العبسي: "كان خذلانا صعبا بعد كل هذا الصمود والدماء، ولكنه درس كبير للتاريخ ولنا، عندما نختلف سنسقط حتى ولو كنا نسيطر على الأرض كلها ومهما بلغت قوتنا.. الأندلس حاضرة اليوم بجميع تفاصيلها..

حلب حكاية مفجعة ومبكية.. تلك العروس التي لم يكتمل زفافها وقُدمت لمغتصبها كهدية في ليلة العرس على سرير الشهوة للمصالح والمال والحياة العفنة".

اختُطفت العروس.. وثارت تساؤلات الناس شرقاً وغرباً، ولعل من أبرز التساؤلات التي جالت في خاطر كثيرين ممن يعيش خارج حلب:

- كيف عاش أهل حلب خلال السنوات الخمس الماضية؟ وما أشد ما وقع عليهم؟

يقول الشيخ ألماز كمُعايش لهذه الأحداث: "أشد



أحمد العبسي: لا أخشى التغيير الديمغرافي، ما أخشاه هو تغيير الثقافة، وهو ما يتم العمل عليه، نسف العقيدة والأخلاق والعادات والتقاليد أفضل عند النظام من تهجيرك وجعلك عدواً خارج الحدود

نور الشام

ما وقع علينا في معركة حلب هو الحصار، أو شبح الجوع.. مرت علينا أيام كثيرة من الحرمان.. البرد الجوع، وفوق هذا براميل الموت.. لا أظن أن بعد هذا الظلم ظلم.. أمضت الكثير من العائلات لياليها على العدس المطبوخ بالماء فقط وفوق رؤوسها - في الصباح والمساء - براميل الموت".

تهجير برعاية أممية

حلت الهزيمة، وتم تهجير أهالي الأحياء الشرقية من حلب، كانت مأساة تجري أمام العالم بأسره.. بل بمشاركته وإشرافه، وبتنفيذ مباشر من دولتين عضوين في هيئة الأمم المتحدة، هذا ما عايشه الجميع ويؤكده أحمد العبسي عندما سألناه عن دور النظام في هذا التهجير فقال: "الدور الرئيسي كان لروسيا وإيران وميليشياتها الطائفية، أما النظام فلم يكن موجودا حقيقة لا أثناء القتال ولا أثناء التفاوض".

- هل جاء سقوط حلب حلقة في مسلسل التغيير الديموغرافي في الساحة السورية؟ وإذا كان كذلك: فكيف نوفق بين هذا الرأي وبين بقاء سكان الأحياء الأخرى دون تهجير؟

لا يعتقد العبسي أن التغيير الديمغرافي أمر مهم، ويقول: "هذه الأرض لم تتغير أبدا على الرغم مما مرت به على مر التاريخ، وعادت لأصالتها في كل مرة"، ويضيف: "إن نجحوا به فسيكون هناك قائد جديد كنور الدين الشهيد يعيد الأمور لنصابها، ولكن ما أخشى منه هو تغيير الثقافة، وهو ما يتم العمل عليه، وأن تكون منتميا لثقافة اخرى تنسف العقيدة والأخلاق والعادات والتقاليد كلها، عندها ستكون فارغا تماما، وهو أفضل ألف مرة من تهجيرك وجعلك عدواً خارج الحدود".

إيجابيات الخسارة

- يقولون في العلوم العسكرية: "المعركة التي لا تقصم ظهرك تقويك". فهل معركة حلب كذلك؟ ألا يمكننا استنباط بعض الإيجابيات من بين ركام هذه الخسارة الفادحة؟

يقول الشيخ محمد ألماز: "يكفينا فخرا أننا تخلصنا من حكم آل الأسد خمس سنوات، وأثبتنا للعالم أننا سوف نحكم بلادنا بأيدينا، إن لم يكن اليوم فغدًا بإذنه تعالى تشرق شمس الحرية في وطني ونتحرر من حكم المستبدين، ونحكم بلادنا بأنفسنا، ونرفع راية الإسلام الذي اخترناه نحن لأنفسنا".

- وماذا عن الجهود العظيمة التي شهدتها حلب على مدى سنوات الحرية التي عاشتها على الأصعدة كافة: الدعوة، التعليم، الصحة، الإغاثة، المحاكم الشرعية... وغيرها.. هل ذهبت هذه الجهود أدراج الرياح؟

يقول الشيخ محمد ألماز: "لقد اجتهدنا في حلب لبنائها على أساس شرعي وعلمي، وما يهمنا من عملنا هذا هو العمل الذي يبقى عند الله، أما عند الناس فلا يهمنا أحد".

أما أحمد العبسي فيقول: "لو بقي لدي ثقة بالفصائل لكنت قلت لك إن ما جرى هو أفضل طريقة للسيطرة على المدينة، وإنها خطة محكمة لكي تنقذ الحاضنة وتخوض معركة بشراسة ضد عدوك".

ويضيف: "الإيجابية الوحيدة من خروج الناس هي حفاظنا عليهم.. أولئك الناس الذين عاشوا هذه المحنة سيكونون أقوياء بما يكفي لصناعة التغيير في أصعب الظروف يوما ما.. سيكونون نواة الجيش الذي سيقول (لا) لكل أولئك المتهاونين بهذه الأرض، وانتشارهم سيعني انتشار قناعاتهم التي أصبحت مسلمات بعد التجربة.. أعتقد أن سقوط حلب سيكون شرارة لصحوة عامة من غفلة القوة المتخيلة ببارودة صدئة.. وسنفهم جيدا كيف يمكن للسياسة أن تغير ما لا تغيره الطائرات والمدافع وجنون الموت.. حلب جديرة بأن تُحدث تغييرا حتى في سقوطها، وخذا ما نأمله ونعمل عليه نحن الذين نجونا من لذة الموت داخل أسوارها".

نفثة مهجّر

ربما أريد أن أخبرك عن حجم السوء الذي وصلت إليه المدينة قبل خروجنا منها؟ من حيث البنية التحتية والجرحى والقتلى. وعن شعورنا أثناء الاتفاق وأثناء خروجنا في الباصات الخضر؟ وعن اعتقادنا بالعودة مرة أخرى؟

سأبدأ من النهاية..

لا يمكن أن تفقد الأمل..

فهذه المدينة هي المدينة التي وُلدتَ فيها وعشتَ فيها أيام طفولتك وشبابك.. ستبقى تحلم دائما بالعودة إليها شأنك شأن كل المهجرين في هذا العالم..

تركنا المدينة وهي مدمرة بالكامل.. أشبه بالمدن المهجورة منذ آلاف السنين تلك التي تعرض في أفلام هوليوود.. مدينة خربة: لا ماء.. لا كهرباء.. لا بيوت واقفة

مليئة بالكلاب والقطط والجرذان..

لم نخرج من أي منطقة قبل أن تدمر فوق رؤوسنا..

كان يموت من يموت تحت الأنقاض، وينسحب من ينجو باتجاه منطقة أخرى أقل دمارا..

ربما سيستغرب من يزورها كيف كنا قادرين على العيش في هذه الأحياء الخربة والمتعفنة، ولكن كان البقاء فيها بالنسبة لنا هو شرف وكرامة شعب كامل، لم تكن المساومة عليه أمرا سهلا!

كانت رغم كل هذا مليئة بالحرية التي حلمنا بها لم نكن ننوي الخروج أبدا لولا أننا شعرنا أن قرار تسليمنا اتُخذ فعلا..

كنا سعداء حتى آخر يوم في هذه المدينة.. سعداء جدا، وللساعة الأخيرة كنا نحلم أن يحدث شيء ما ينهي كابوس الانسحاب الذي يحدث..

ولكن عبثا.. كان كل شيء مرتب من قبل.. ولم نكن نملك إلا تنفيذه بكامل الاستسلام الذي منح لإنسان ما.. مقابل الموت!

في الباصات كان الأمر قد حدث حقا..

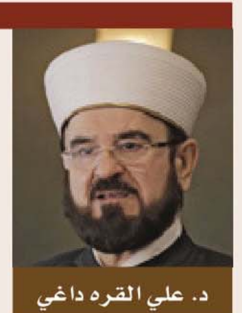
لم يكن هناك مجال للتراجع..

تحلّينا بكل العزيمة الممكنة لكي نظهر بمظهر الرجال أثناء عبورنا أمام أعدائنا..

ولكن ما إن وصلنا إلى الضفة المقابلة حتى انفجر غالبيتنا بالبكاء كالأطفال.. كان قهرا عظيما لا نريد له أن يتكرر مرة أخرى.

وقتها علمنا متيقنين أن كل شيء قد انتهى، وعلينا أن نبدأ التأقلم مع واقعنا الجديد!

بقلم: أحمد العبسي


د. علي القره داغي

اتفاق وقف إطلاق النار في سوريا لا يُعتبر انتصاراً للثورة ولا هزيمة لها! آن الأوان للثوار أن يوحدوا صفوفهم ويتركوا خلافاتهم لينصرهم الله!


أنور مالك

ما جرى – ويجري - في سجن صيدنايا كارثة بحق الإنسانية ووصمة عار ولعنة شنار في جبين المجتمع الدولي بعربه وعجمه إن لم ينصف الضحايا بمعاقبة السفاحين.


د. عبد الكريم بكار

لو لم يحاسب السوريون الأسد المجرم إلا على الذين قُتلوا في السجون، وإلا على الحرائر اللواتي اغتصبن في المعتقلات، لكان ذلك كافيا لقتله مئة مرة!


بشير نافع

إن لم يدفع هذا الجيل من العرب ثمن الحرية المستحق، فستدفعه أجيال قادمة لا حصر لها، موتاً وشقاءً وتشرداً واستعباداً.


خالد أبو صلاح

حتى نخرج من هذه الدوامة نحتاج: فكراً لا هرطقة.. رجال دولة لا دمى متحركة.. خطة واقعية لا تحاليل سياسية، وجميعها نملكها ويلزمنا مبادرة وإرادة حقيقية.



لبيب النحاس

تقرير العفو الدولية عن صيدنايا يجب أن يُذكّر الفصائل بأولوياتها، وأن ثورتنا كانت على ثقافة النظام وقيمه، وحتى لا يعيش شعبنا صيدنايا جديدة.


أحمد أبازيد

«وكلّهم آتيه يوم القيامة فرداً» يومها لن تأتي بسلاح ولا تنظيم، ولا يرافقك أمير وشرعي.. وحدك تُسأل عما سجل عنك الناس والدنيا، وحيداً إلا من حسابك.


إسلام علوش

تصريح الكرملين أن خيارات رأس السلطة في دمشق محصورة بين الأسد أو الإرهاب، هو تصديق لقول الشبّيحة «الأسد أو نحرق البلد» تصدر الآن عن روسيا.


حسان عبود - رحمه الله

إليك أخي: ما بالك توالي وتبرّئ على المسمى، وتستحل وتستبيح حقوق إخوانك تأولا؟! إني لك ناصح أمين؛ لن ينفعك اتباع أعمى وتأويلات فاسدة وفتاوى غير مؤصلة.


د. عبد المنعم زين الدين

قيم الثورة وأدبياتها هي بطاقة الانتساب، وليس الفصيل الأكبر ولا الأصغر، من يحركه الظلم والطغيان والاضطهاد هو الثائر الحق، ولو كان لوحده.

المثالية في التربية

حين يعيش الإنسان في ميدان التنظير، ويحلق في أجواء الخيال، ويرسم صورا مثالية لأطفاله يستحيل تحقيقها في عالم الواقع.. فإنه يرتكب خطأ تربويا قد يصيبه بالإحباط وتثبيط الهمة، وقد تراوده فكرة الاستسلام عندما يجد نفسه أمام صعوبات، أو أمام تأخر تحسن الأمور كما كان يتأمل ، أو كما كان يتوهم بما يجب أن يكون عليه أطفاله تحت تأثير عاطفة الأبوة التي تتمنى أن يكون الأبناء أفضل الأبناء سلوكا وتربية ، بل ويؤثرونهم عليهم ، فكل من الأب والأم لا يريد أحدا في الدنيا أن يكون خيرا منه سوى أبنائه...

إن على الآباء أن يدركوا بأن الطفل يطور مهاراته عن طريق الممارسة على مراحل وخطوات صغيرة، وقد يتباطأ الطفل قليلا قبل أن يحقق تقدما ملحوظا إلى الأمام، وقد يشعر الوالدان في بعض المراحل بأن الطفل لا يتقدم في إتقان مهارة ما، وعليهم أن يتذكروا أن هذا أمر طبيعي يصيب معظم الأطفال ...وعلى الآباء أن يعترفوا أن الأطفال قد يرتكبون العديد من الأخطاء رغم كل الجهود التي يبذلونها في القيام بواجبهم التربوي، فليس من واجب الآباء أن يصلوا إلى درجة الكمال في تربية أبنائهم، ولا أن يتصوروا أطفالا بدون أخطاء ...

فالأم التي كثيرا ما تعاتب طفلها وربما تعاقبه على أخطاء لابد أن يقع فيها ما دام طفلا. فإنما ترتكب خطأ أكبر من خطأ طفلها، فحين يعبث ببعض الأثاث في المنزل، أو يعمد إلى آنية فيكسرها، أو يسيء إلى أحد إخوانه الصغار فتعاقبه أمه، وربما كانت العقوبة شديدة ...فإن هذه الأم تطلب من طفلها أن يكون منضبطا ومثاليا فلا يسيء إلى إخوانه، ولا يلعب بالتراب، ولا يعبث بالأثاث، ولا يرفع صوتا ولا يبكي ...فإنها تطلب محالا، وتعيش أوهاما، وقد نسيت أو تناست طفولتها..

والمعلم كذلك قد يرسم صورة مثالية للطالب، فيرى أنه ذاك الطالب الذي يلتزم بالأدب التام في استئذانه وحديثه وتعامله، فلا يسيء الأدب نهائيا مع زملائه، ولا يمكن أن يتأخر عن الواجب يوما ما، ولابد أن يفهم ما يلقى عليه فهما سليما، ولا يسوغ له أن ينشغل عن الدرس مهما كانت الصوارف، ولا أن يتأخر عن الحضور إلى الفصل ولا أن.. الخ ... من هذه القائمة التي كان يعجز المعلم نفسه عن تحقيقها يوم أن كان طالبا..

وهكذا فإننا حين نرسم لمن حولنا من الأطفال صورة مثالية ونحاسبهم عليها ونرى أن النقص عنها يعد قصورا في تربيتهم، فتأخذ مساحة الأخطاء أكثر من مداها الطبيعي الواقعي . وهنا مكمن الخطر في النظرة المثالية في التربية. التي قد تؤول إلى أن يلوم الإنسان نفسه ويشعر بالذنب، وبأنه مسؤول عن كل أخطاء وتصرفات طفله ...

وكان الأولى بالإنسان أن يقنع نفسه بما هو دون درجة الكمال الخالص، الذي ليس من طبيعة البشر، لأننا لا نعيش في عالم خيالي مثالي كامل، فذاك عالم الملائكة.

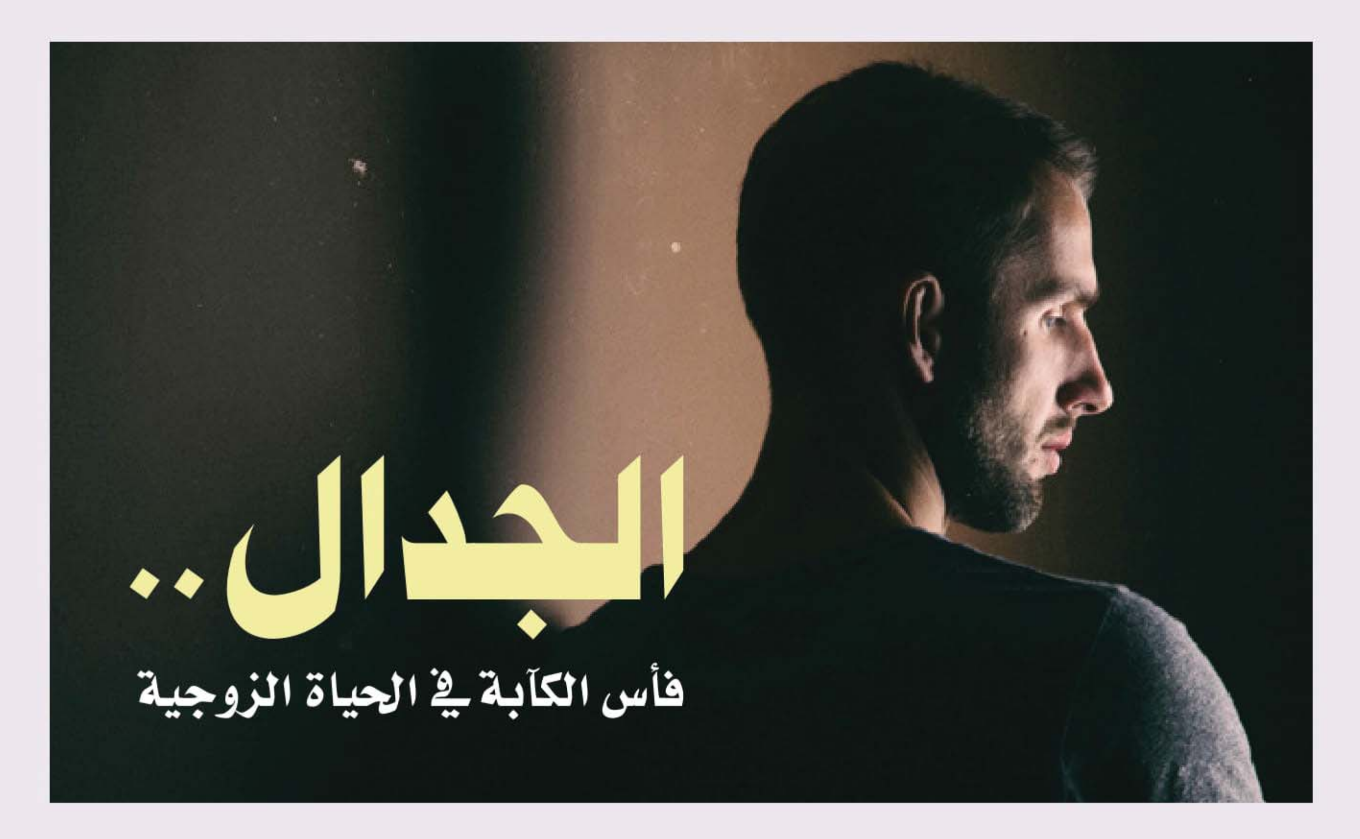
ولو ألقينا نظرة إلى سيرة المربي الأول صلى الله عليه وسلم لوجدناه يخبر أصحابه وهو يربيهم إلى أنهم لن يصلوا إلى منزلة لا يواقعون فيها ذنبا حيث قال: (والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم).

فإلى أمهاتنا وآبائنا ومعلمينا ...هذه هي التربية الفذة لمعلم البشرية تقوم على أساس الواقعية في التفكير، والإدراك للطبيعة البشرية، فكل ذلك يسهم في التربية الصحيحة الواقعية بدون جنوح في الخيال أو بعد عن الواقع.



بقلم: د. ياسر بن مصطفى الشلبي





الجدال.. فأس الكآبة في الحياة الزوجية

■ بقلم: أميمة عبد الفتاح

ورد في الحديث الصحيح: "أنا زعيمٌ ببيتٍ في ربض الجنة لمن ترك المراء ولو كان مُحِقاً" (١).

يقول أ. محمد العجمي: "إن متطلبات الحياة تفرض علينا التعامل مع الآخرين والاحتكاك بهم، ولا يمكن لأحد منا أن يعيش معزولا عن عالمه الذي يحيط به، وهذه الضرورة أيضا تتطلب منا أن نتعامل مع الآخرين برفق وأن نجادل برفق أيضا، حتى لا يخسر أحدنا الآخر" (٢).

واقع:

يحب بعض الرجال، وتحب بعض البيوت أن تُسْمِعَ الجيران صوت الجدال والنقار والنقاش الحاد، وكم من شُبَّاك مطبخ أو حمَّام يقص قصصا وحكايات للأزواج والزوجات.

وكثرت شكاوى البعض من ذلك الحال. وما نطلبه: أن نقلل من الجدال بين الزوجين فلا يأتي الجدال بخير أبدا.

والأغرب:

إن هناك نوعا من الأزواج لا يطيع الطرف الآخر في أمر ما إلا بعد أن يتنفس الآخر الصعداء من جراء الجدال العقيم. والحياة الزوجية مع هذا الجدال لا تستقيم وتحتاج إلى مراجعة ومكاشفة.

يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "لا تختلفوا فتختلف قلوبكم".

وسئل النبي - صلى الله عليه وسلم -: أي النساء خير؟، فقال: "التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها".

هكذا حال الزوجة، وحال الزوج في ذلك أن يقتدي بسِيرة خير الناس وأكرم الناس، والذي كان يقول عن نفسه: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهله".

ولتعلمي أيتها الزوجة: أنك لن تستطيعي كسب الشخص الآخر عن طريق المجادلة المستمرة. وقد أشار كارنيجي - وهو أستاذ العلاقات الإنسانية في العالم ١٩٥٥م - إلى درسٍ تعلَّمه من أحد أساتذته، وهو: "تجنبْ دائماً الزاوية الحادة!!"، فإذا خسرتِ الموقف، فلا تخسري شريك حياتك.

سيناريو للجدال بين الزوجين:

ما رأيكما أيها الزوجان - أن نحدد نقاطًا معينة قبل الجدال، وبعدها نبدأ في الجدال:

١- لماذا نجادل؟، هل من حل آخر؟

٢- في أي شيء سنجادل؟ وهل هو فعلًا يستحق أن نضيع وقتا فيه؟

٣- هدفي من الجدال؟ هل هو الانتصار لنفسي أم الوصول للحقيقة فعلا؟

٤- ما وسيلة الدخول إلى قلب حبيبي الآن عند الجدال لنخرج من الموضوع؟

٥- إياي وإياك من أن أحاول وضع الطرف الآخر تحت الميكروسكوب، وإلا فإن المسافة ستزداد بين الطرفين.

٦- أنا شخصية هادئة..تعال لأنظر في المرآة فأرى شكلي؟ ياااااه... شكلي غريب جدا، عُدْ سريعا، وعودي للحب ولا تنسوا: (لا تعطوا الشيطان فرصة)!!

وأخيراً:

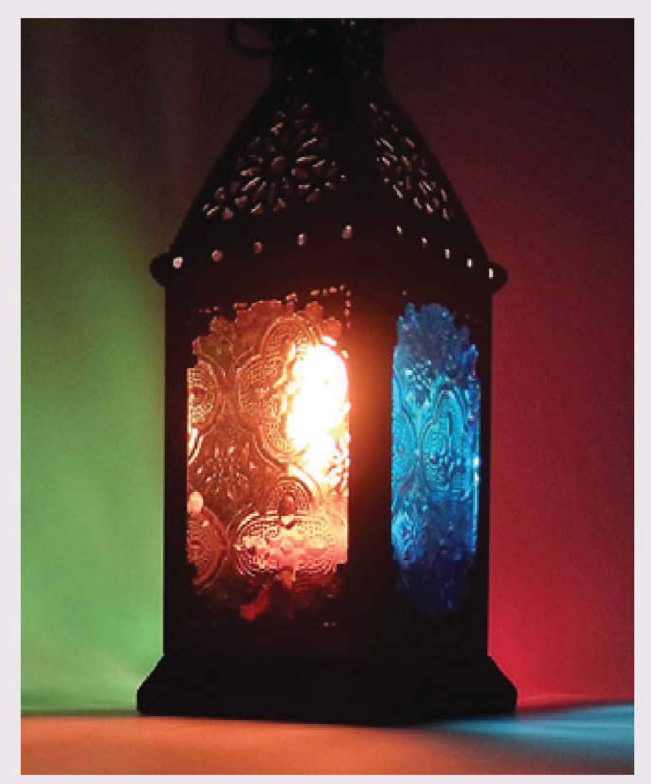
"الجدال باب للشر، فأغلقوه وافتحوا بابًا للحوار الجاد والمثمر، ولنتجنب الجدال ما أمكن".

---

(١) رواه أبو داود في سننه، والطبراني في المعجم الكبير وخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة عن أبي أمامة.

(٢) كن ايجابيا (تفاعل مع الحياة)، أ/محمد مسعود العجمي ط. ١ - ١٩٩٦- مطبعة الفيصل-الكويت.





من قناديل الحكم

بقلم: د. صفية الودغيري

- اصنَعْ لك فضاءً أرحب من فضائك الضيق، وتنفَّسْ نسمات الحرية بلا اختناق؛ كي تلتذَّ بمباهج الأفراح، وتزفَّ إلى مواكب المسرَّات، وتسعد بطُمأنينة النفس، والسياحةِ في رياض الإيمان، وتنعم بأنوار العلوم والمعارف، والتدبر في أسرار الكون والكائنات.
- حبك لن يكون كبيرًا وعظيمًا إلا إذا حرَّك فيك شعورًا صادقًا وخالصًا، وبعَث بداخلك رسالةً عظيمة تسع أكثرَ من اثنين، وتحتوي أكثر من قلبينِ وعقلين.
- ليست الفرصةُ دعوةً مجانية تبسُط على موائدها آمالَك العريضة وأطباق أحلامك في لحظة اشتهاء، وليست الفرصة لقاءً ساحرًا يرف له خاطرك ووجدانك، فتنتشي لذَّته كجرعات ساخنة من فنجان قهوتك كل صباح، بل أنت مَن تصنع الفرصة حين تُنتج وتُبدع وتبتكر، وإن انعدمت حولك الأسباب وذُقت المرار والعذاب، وأنت مَن تنجب الفكرة تلو الفكرة، وتشق لها طريقًا مُعبَّدًا كي تمضي في ارتقاء، وأنت مَن تسعى وتكافح بهمة ونشاط، حتى تدرك مطمحك الأسمى وتبلغ مبتغاك.
- تظل الأماكن خالدةً في الذاكرة، تبعث فينا شجنَ الحنين إلى وصل الأحبة، بأشواق تتلهف إلى لقاءٍ يجمعنا على أرصفة العابرين وفي محطات الحياة وفصولها، وترحل بنا الذكريات الجميلة فنَسيح في فضاءٍ يُوجِّدنا، تتناجى فيه أرواحنا وتتآلف في رحلةٍ تصل ماضيَنا بحاضرنا.
- أنت لا تحتاج إلى أن تحقِّق كل أحلامك كي تشعر بالسعادة والاغتباط، بل يكفيك أن تحقق حلمًا يخلِّد أثرَك الطيب وعملك النافع، ويبلغ رسالتك النبيلة التي تستحق أن تحيا بها سعيدًا، ويكفيك أن تمدَّ مَن حولك بشريان الأمل الذي انقطع، وتُقوِّي فيهم الطموح الذي انحسر، وتشُد أَزْرَهم بوصل أسباب الرجاء؛ كي يهبُّوا لتحقيق أحلامهم بعزيمة ونشاط.
- حين يتحوَّل قلبك إلى زنزانة مظلمة، ستموت بداخلك المشاعرُ والفضائل الإنسانية، وسيختفي ضميرك الصاحي خلف قضبان المطامع المبتذلة والرغبات الدنيئة، حتى تصير عبدًا صاغرًا لأساطين المادة، خاضعًا لسلطان أشياخ السُّؤدد والمجد، ومسخًا بشريًّا هجينًا دخيلًا على أبناء جنسك وقبيلتك.
- حين يذوب الألم في مجرى العروق الضيقة، تخرس الحروفُ والكلمات على الشفاه المطبقة، فيهيج في العيون بريقٌ صامت يستجدي الآمالَ الراحلة.
- لا تزرَعِ الشوك في حدائق الطامحين، فتقطع براعمَ أحلامهم قبل أن تزهر على أغصانها، وتطفئ شموعَ أفراحهم وقناديل آمالهم قبل أن تشرق وتتوهج في سمائها.
- صمتُك في وجه السفاهة حكمةٌ تريح ذوي النباهة، وصمتُك في وجه اللئام كفاية المحتاج إلى الأمان والراحة، تردعُ بحده غيَّ مَن أسرفوا في اللغو والضلالة، وتصُد مَن أغرقوا ألسنتهم في بحور النذالة والتفاهة، وصمتك في وجه أهل الغباوة رجاحةُ عقلٍ تنبو عن الغفلة والجهالة، وصمتك فطنةٌ تقطع بنصلها حبلَ الثرثرة وفضول الكلام والهذيان.
- الكلمة في موطن الثقلاء وأهل الفتن والأهواء تتجرَّع المرارة، فألجِمْها بلجامٍ يوثقها بالحصانة والمناعة، وصُنْها عن كل فِرْية مستعارة، وارتَقِ بها منازل أهل السمو والفضيلة والكرامة، وارفَعْها إلى قمم أهل المجد والشهامة.
- أيامك كالصور، ولكل صورة تقاسيم مختصة بها، وجمال آسِر، وجاذبية ألوان وأشكال تميزها، ولكل صورة تاريخ يُحدِّد هُويَّتها، وجغرافية خاصة بوجودها، ولكل صورة مكانة خاصة ومنزلة في الذاكرة، ومَشاهد تنتهي عند حدود فصلها وميقاتها، ومشاهد قد تستمرُّ فتريط وجودها بوجود من تماثلها في التجارب والأحداث، ولكل صورة إحساسٌ مختلف، وشعور منفرد لا يتكرر.
- إن استطعت أن تُغير من نظرتك الحسيرة، وتحررت من تصوُّرك الضيق للحدث والمشهد، وتخلصت من فلسفتك المعقَّدة، ونمطيَّتك الجامدة، فستشعر حينها أن الانتصار للحق أولى من الانتصار لكرامتك ولاعتزازك بنفسك، فإذا اجتهدت فأخطأت، عليك أن تصحح أخطاءك، وإذا انحرفت عن المنهج الصواب، والمعتقد الصحيح، والطريقة المثلى، عليك أن تردع نفسك عن غيِّها وهواها، وإذا جانبت الحق، وجُرْت في الحكم، عليك أن تعود إلى التوسط والإنصاف والعدل، فلا تأخذك العصبيةُ والجهالة فتصدك عن قَبول القول الراجح، والإذعان لصاحب الدليل الذي يفيد العلم اليقيني، ولو خالفك الرأي.



الشيخ محمد ياسر المسدي -رحمه الله-

«جمع الشيخ -رحمه الله- بين حكمة الشيوخ وهمة الشباب فلا تراه يستقر في مكان متابعةً للمشاريع التي جنَّد نفسه لرعايتها وخدمتها».

المولد والنشأة:

ولد الشيخ محمد ياسر المسدي في مدينة حمص، عام ١٣٧١ الموافق ١٩٥١، وهو ينتسب إلى عائلة معروفة بالعلم والتدين في مدينة حمص، فوالده الشيخ عبد الفتاح المسدي المعروف بالعلم، والمُسَدَّي نسبة إلى حرفة يدوية في صناعة النسيج، مأخوذة من السَّدَى وهو : ما يُمدُّ طولاً في النسيج واحده سُداة ، والجمع أسداء وأسديه.

درس الشيخ رحمه الله المراحل المدرسية الثلاث في حمص، وفي السنة الأخيرة حصل على شهادة المعهد العلمي الشرعي الكائن في جامع (خالد بن الوليد) في نفس الوقت الذي تقدم فيه إلى الثانوية العامة.

تلقي العلم:

حصل الشيخ على الإجازة الجامعية من كلية الشريعة جامعة الأزهر عام ١٩٧٦، وأكمل دراسته ليحصل على الماجستير في الاختصاص ذاته من جامعة البنجاب عام ١٩٨٧، كما حصل على شهادة الدكتوراه تخصص "فقه" من جامعة القرآن الكريم في العام ١٩٩٦.

تلقى العلم على والده الفقيه الحنفي الشيخ عبد الفتاح المسدي وعلى فضيلة الشيخ وصفي المسدي ، وفضيلة الشيخ أبو السعود عبد السلام (بسمار) وآخرين رحمهم الله تعالى، وكذلك على فضيلة الشيخ محمد علي مشعل حفظه الله.

أعماله:

عمل الشيخ -رحمه الله- مدرساً للتربية الدينية في إعداديات وثانويات حمص وريفها، منها: إعدادية هاشم الأتاسي، ثانوية تلكلخ، ثانوية الرستن، وثانوية تلبيسة. كما عمل مدرساً للمواد الشرعية في المعهد الشرعي والثانوية الشرعية في حمص، ومشرفاً على القسم الداخلي في المعهد الشرعي.

قام بمهمة الخطابة في عدة مساجد بحمص منها: مسجد الشيخ كامل، ومسجد بازرباشي، ومساجد أخرى.

وفي عام ١٤٠٠هـ الموافق ١٩٨٠ هاجر من سوريا بسبب ظلم وإجرام النظام الأسدي إلى السعودية، وعمل هناك مدرساً في مدارس منارات جدة لمدة ٨ سنوات ، وإماماً وخطيباً لأحد المساجد في المدينة ذاتها لسنوات عديدة.

أما إنجازات الشيخ وإسهاماته خلال الثورة السورية فهي أكثر من أن تعد، ويكفيه الجهد البارز بدعم مشاريع نشر العلم وتحفيظ القرآن الكريم في المخيمات السورية في أماكن اللجوء وعنايته الفائقة بمشاريع الدعوة وكفالة الدعاة، وما كتبه رحمه الله من رسائل تنير درب الشباب في بعض القضايا المعاصرة التي يحتاجون إليها، لقد جمع رحمه الله بين حكمة الشيوخ وهمة الشباب فلا تراه يستقر في مكان متابعةً للمشاريع التي جنَّد نفسه لرعايتها وخدمتها>

مؤلفاته:

١. قد أفح من زكاها.
٢. قد خاب من دسّاها.
٣. هادِم اللذات.
٤. فِقه التعامل بين الزوجين واحتواء الخلافات الزوجية.
٥. الدليل الشامل للإمام والداعية والخطيب.

وفاته:

توفي الشيخ محمد ياسر المسدي منتصف ليلة الجمعة في ٢٧ يناير ٢٠١٧، الموافق لـ ٢٩ ربيع الثاني ١٤٣٨هـ في العاصمة القطرية الدوحة، وذلك أثناء مداخلة له في ندوة للمجلس الإسلامي السوري حول التغيير الديمغرافي في سوريا. رحمه الله رحمة واسعة.

المصادر:
المجلس الإسلامي السوري
رابطة العلماء السوريين

قالوا عن الشيخ

«وقد قدم الشيخ رحمه الله للدعوة الإسلامية جهودا طيبة وإسهامات مختلفة، حيث كان داعما لمشاريع نشر العلم وتحفيظ القرآن الكريم في المخيمات السورية في أماكن اللجوء، وله اهتمام وعناية بمشاريع الدعوة وكفالة الدعاة. إضافة إلى كتابة عدة رسائل للشباب في بعض القضايا المعاصرة التي يحتاجون إليها، ولقد جمع رحمه الله بين حكمة الشيوخ وهمة الشباب حيث يتابع بنفسه مشاريع الخير التي جنَّد نفسه لرعايتها وخدمتها».

اتحاد علماء المسلمين

«قد هزني موت أخي الشيخ محمد ياسر المسدي هزاً، وإنا لله وإنا إليه راجعون.
قد اجتمعت به كثيرا، وآخر مرة كانت في السودان قبل أيام، وجرى بيننا حديث، فسألني عن عمري، ثم قال لي: لكن أنا أكبر منك بعشر سنين.
سبحان الله العظيم، فكأنما كان يخبر عن دنو أجله.
ولقد عرفته صاحب هم وهمة وسعي، فأحسن الله تعالى عزاءنا فيه، ورزقنا البر والسلوان.
ولا ريب أن موته نقص أصاب الجهاد السوري العلمي والدعوي؛ فقد كان قائما على علم وعمل جليلين، وهو من الدعاة أصحاب العلم الشرعي المتين البعيد عن التميع والتفريط؛ لذلك كان أحد القلائل المؤتمنين على ما وليه من أعمال.
فاللهم ارفع درجته فوق كثير من خلقك يوم المعاد، واجعله في مكان رفيع العماد؛ فظنُّنا فيه أنه من العاملين الصالحين.
هكذا نحسبه وأنت حسيبه ولا نزكي عليك أحدا.
وعوضنا يارب خيرا، وارزق أهله الصبر والسلوان».

د. محمد موسى الشريف
نائب رئيس رابطة علماء أهل السنة

«فقدت اليوم أخي وحبيبي وصديقي الشيخ الدكتور محمد ياسر المسدي ابن شيخي وأستاذي الشيخ عبد الفتاح المسدي.
الشيخ محمد ياسر هو عضو مجلس أمناء المجلس الإسلامي السوري وأمين عام رابطة العلماء السوريين.
قضى عمره المبارك في الدعوة إلى الله تعالى وتربية الشباب.
اليوم أسدل الستار على أخوة دامت نصف قرن.
كنت أتحدث قبل ساعتين في ندوة في قطر وأخذ اللاقط ليجيب على سؤال لأحد الحضور فتحدث قليلا ثم شعر بضيق فطلب الماء وكانت آخر كلمة قالها بسم الله.
اللهم ارحم أبا عمار المسدي وأسكنه الفردوس الأعلى.
خالص عزائي لأسرته الكريمة ولزملائي في المجلس الإسلامي السوري ولرابطة العلماء السوريين ولثلاثين ألف طالب علم ودارس للقرآن كان الشيخ يرعاهم ويتابع شؤونهم.
اليوم ثلمت في الإسلام ثلمة ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وإنا لله وإنا إليه راجعون.
أكثروا أرجوكم من الدعاء للشيخ فهو من أصحاب الفضل على هذه الأمة ولا أزكيه على الله تعالى»

د. عبد الكريم بكار

«رجل من شرفاء الأمة النبلاء، ومن أهل العلم الفضلاء، ومن رجال الدعوة الأصفياء ومن رجال الخير الأوفياء رحمه الله».

الشيخ علي عمر بادحدح

نتائج التدخل العسكري لحافظ الأسد في لبنان والتنسيق الأمريكي - الإسرائيلي

■ الكاتب: أحمد أرسلان

نتج عن رفض الموارنة الوجود الفلسطيني في لبنان والذي أرسى أسسه اتفاق القاهرة عام ١٩٦٩ حالة من الانقسام في المجتمع تطورت إلى حرب أهلية بين المسيحيين ورئيس الجمهورية من جهة وبين الفسلطينيين والحركات الوطنية اللبنانية من جهة، أدى إلى انقسام بيروت إلى شرقية مسيحية وغربية مسلمة، واشتعلت حرب استمرت ١٦ سنة، تجمع مسلمو لبنان والفلسطينيون تحت منظمة التحرير والحركة الوطنية و جيش لبنان العربي، وشكل هؤلاء تحالفاً ضد الكتائب المارونية والجيش اللبناني، وسيطر جيش لبنان العربي بقيادة الملازم أول المنشق أحمد الخطيب مع باقي القوى الوطنية والسنية على أكثر من ٧٠٪ من لبنان في أبريل ١٩٧٦م.

اقترتب الميليشيات المارونية من الهزيمة، فسارع الرئيس سليمان فرنجية بطلب إلى حافظ الأسد للتدخل بحجة أن ميناء لبنان سيغلق وهو مصدر أساسي للمنتجات الواردة إلى سوريا. (في ظل موافقة غربية وإسرائيلية) وردت سوريا بإنهاء دعمها لجبهة الرفض الفلسطينية وبدأت دعم الحكومة ذات الأغلبية المارونية. الأمر الذي جعل سوريا في نفس صف إسرائيل والغرب، الذين دعموا الميليشيات المارونية بالسلاح والدبابات والمستشارين العسكريين.

مجزرة تل الزعتر (١٩٧٦):

مخيم فلسطيني، يضم عشرات الآلاف من الفلسطينيين، يقع شمال شرق العاصمة اللبنانية بيروت، عجزت الكتائب المسيحية المحاصرة للمخيم عن اقتحامه خلال الحرب الأهلية، حتى جاء التدخل والدعم من الجيش السوري. خمسون يوماً من الحصار، و٥٥,٠٠٠ قذيفة صاروخية أمطرت المخيم والتجمعين المجاورين له، جاع وعطش سكانه بأبنائهم ونسائهم، حتى أكلوا الكلاب والقطط، وطالبوا بفتوى تبيح لهم أكل جثث الشهداء، كل ذلك بالشراكة بين الكتائب المسيحية والجيش الأسدي بدعم صهيوني.

ثم سقط مخيم تل الزعتر في ١٤-٨-١٩٧٦، بعد أن كان قلعةً حصينة أنهكها حصار استمر خمسين يوماً تقريباً. ودخلته الكتائب اللبنانية تحت غطاء حليفها الجيش السوري، وارتكبت فيه أفظع الجرائم، قاموا بعدة كمائن ونادوا على المحاصرين بالخروج وأعدموهم رمياً بالرصاص ثم اقتحموا المخيم وتسابقوا في هتك الأعراض، وبقر بطون الحوامل وذبح الأطفال والنساء والشيوخ وهدم البيوت وسلب الأموال! وشملت فظاعاتهم هذه مخيم تل الزعتر وتجمعي «جسر الباشا» و «الكارنتينا» المجاورين للمخيم، ووصل عدد قتلى مخيم تل الزعتر إلى ٣٠٠٠ شخص.(١)

وفي ذلك كتب أحد الشعراء:

".. والآن تكفِّنُهُ عيني .. فدعوني آكلُ من ابني .. كي أنقذَ عمري .. ماذا آكل من ابني ؟!! من أين سأبدأ ؟!
لن أقربَ أبداً من عينيه .. عيناهُ الحدُ الفاصل .. بين زمانٍ يعرفني .. وزمانٍ آخر ينكرني..
لن أقربَ أبداً من قدميه .. قدماهُ نهايةُ ترحالي .. في وطنٍ عشتُ أطاردُهُ .. وزمانٍ عاشَ يطاردني..
ماذا آكلُ من ابني؟! يا زمنَ العار.. تبيعُ الأرض، تبيعُ العرض.. وتسجدُ جهراً للدولار..
لن آكل شيئاً من ابني يا زمنَ العار .. سأظلُ أقاومُ هذا العفن .. لآخرَ نبضٍ في عمري .. سأموتُ الآن .. لينبُتَ مليون وليد.. وسطَ الأكفان على قبري .. وسأرسم في كل صباح .. وطناً مذبوحاً في صدري.."

مجزرة صبرا وشاتيلا الأولى (١٩٨٢):

خلال الحرب الأهلية اللبنانية اجتاحت إسرائيل لبنان مرتين لمسح الوجود الفلسطيني من لبنان، وكان الاجتياح الثاني عام ١٩٨٢، إذ قام شارون – وزير الدفاع الإسرائيلي – بنقل ٢٠٠ مقاتل من ميليشيا القوات اللبنانية بقيادة إيلي حبيقة لاقتحام مخيمي صبرا وشاتيلا، وكان دور إسرائيل حصار المخيمين وتأمين الرؤية طوال الليل عبر القنابل المضيئة، فيما تكفلت القوات اللبنانية باقتحام المخيمين وقتل مايقارب من ٣,٥٠٠ فلسطيني.

الجدير بالذكر هنا أنه بعد ذلك كان إيلي حبيقة على قوائم حزب الله في الانتخابات البرلمانية وعين عدة مرات فيما بعد كوزير يمثل التيار الموالي لسوريا في مجلس الوزراء، والذي اغتيل في يوم ٢٤ يناير ٢٠٠٢ عن طريق سيارة مفخخة عندما قرر الذهاب إلى محكمة العدل الدولية في هولندا للإدلاء بشهادته حول الحرب الأهلية ودور إسرائيل.(٢)

وفي النتيجة .. أنقذ تدخل الجيش السوري الكتائب المارونية من هزيمة محققة، كما حجم دور منظمة التحرير الفلسطينية والقوى الوطنية من أهل السنة، إذ جرى على قدم وساق محاربة التحالف من القوى الوطنية والإسلامية، و تم توجيه أوامر للضباط الشيعة بالتخلي عن الجيش العربي بقيادة أحمد الخطيب، كما تخلت حركة أمل عن الحركة الوطنية، واعتقلت القوات السورية عدداً من الضباط والقادة للحركات الوطنية والفلسطينية، و تم تأمين حدود إسرائيل الشمالية، حيث صفيت المقاومة الفلسطينية عبر عدة مجازر قامت بها الميليشيات المسيحية (والشيعية لاحقاً) بمساندة النظام السوري، إضافة لغزو إسرائيل للبنان مرتين خلال الحرب الأهلية.

واستطاع نظام الأسد عبر تواجده في لبنان جعل لبنان حديقة خلفية لنظام الأسد ومخابراته، إذ شهدت فترة تواجده قمعاً للحريات وإرهاباً واعتقالاً وتعذيباً دون أي رقيب، وكان المتحكم بالدولة والمجتمع.

> رئيس وزراء العدو الصهيوني إسحق رابين: إن إسرائيل لا تجد سبباً يدعوها لمنع الجيش السوري من التوغل في لبنان، فهذا الجيش يهاجم الفلسطينيين.. ويجب علينا ألا نزعج القوات السورية أثناء قتالها للفلسطينيين، فهي تقوم بمهمة لا تخفى نتائجها الحسنة بالنسبة لنا» (٣)

(١) كتاب (الصراع العربي الإسرائيلي) لمحمد عبد الغني النواوي. جريدة السفير(تل الزعتر الرواية غير المحكية)، وكالة معا الإخبارية، موقع شباب الشرق الأوسط: مجزرة تل الزعتر..من صفحات الحرب الأهلية اللبنانية، موقع قصة الإسلام، موقع التاريخ. كتاب (أمل والمخيمات الفلسطينية)

(٢) موقع التاريخ ، موقع قصة الإسلام. «مجزرة صبرا وشاتيلا» ، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني. «شهداء مجزرة صبرا وشاتيلا ١٩٨٢». وصل لهذا المسار في ١٤ يناير ٢٠١٤.

(٣) (الصراع العربي الإسرائيلي: ص ٤٧٨ وما بعدها).



حُلمٌ وعِلم

ستنهضُ أمَّةُ الإسلامِ يومًا لتمحوَ ما يُعاني الكونُ ظُلما
فقد شقِيَت لغيبَتِهِ شعوبٌ تولاّها عن التّوحيدِ أعمى
فليسَ سواهُ من شرعٍ يُرجّى ليُرجِعَ حربَ أهلِ الظُّلمِ سِلما
فيُنقذَ بالعَدالةِ كلَّ روحٍ ولن ينسى من الإحسانِ خصما
أليسَ اللهُ بارؤه ارتضاهُ وشاءَ كمالَهُ حَكَمًا، وحُكما!
مخافةَ عدلِهِ الظُّلاّمُ شدّوا يرونَ فناءَ أهلَ الدّينِ حتما
وكمْ عمدًا وحِقدًا جزّأوه وكمْ زعموا أخا الإيمانِ فدْما!
بكلِّ المكرِ أغروا حاكميه ليبقوا عن دُعاةِ الحقِّ صُمّا
وقالوا ليسَ في الإسلامِ عِلمٌ أجلْ، لمْ يعترِفْ بالظُّلمِ عِلما
وعِلمُ الغربِ للأخلاقِ هدمٌ ونحنُ نريدُهُ للظلمِ هدما
وديـنُ اللهِ يرحمُ كلَّ روحٍ ولن يُبقي إذا ما سادَ همّا
فدينُ اللهِ في الأكوانِ عِلمٌ نزيدُ بما حوتْ عِلمًا، وفهما
وما عرَفَ الأنامُ سِواهُ شرعًا من الرَّحمنِ للإصلاحِ تمّا
وكلُّ المنصفينَ له شهودٌ على عُمْرِ المدى لمْ يأتِ جُرما
ومن بطشِ الطُّغاةِ غدتْ شعوبٌ تُرجّي لو تعيش العدلَ يوما
فكمْ هبَّتْ شعوبٌ من رُقادٍ وكمْ أذكى بها الطُّغيانُ عزْما!
وكمْ ذلَّتْ طغاة بعد عز وكمْ ذاقتْ برغمِ المُلكِ رغما!
ستصحو أمَّةُ الإسلامِ صحوًا ولن يبقى رجاءُ الكونِ حُلْما
ويغدو الحُلْمُ بالإسلامِ عِلمًا ويمحو عدلُهُ ما سادَ ظُلما

■ شعر: مصطفى عكرمة

نهرٌ يجري دماً !؟

(في ذكرى مجزرة نهر قويق - الشهداء - التي نفّذتها السلطة الباطنية الصفوية المحتلة لدمشق)

يجري دماً، ويغصُّ بالأجساد نهرٌ توشّح في الأسى بسوادِ؟!
وقفتْ على الشطّ الحزينِ ثواكلٌ بحثاً عن الأبناءِ والأحفادِ!
غصّتْ بدمعتِها، وحشرج صوتُها حزناً ونادت: كلُّهم أولادي!؟
هذا الفتى عمرٌ، وذاك مهندٌ !! وأخوه سعدٌ : عُدّتي وعتادي!!
يا أيها النهرُ المُضرّجُ بالدّما رفقاً! فهم قِطعٌ من الأكبادِ؟!
كانوا بأرض الشام زهو شبابها خُلُقاً وإيماناً ورمزَ جهادِ!!؟
غدرتْ بهم أيدي اللئام فأنشبتْ أظفارها مسمومة الأحقادِ؟!
مهلاً ! عدوّ الله، يابن أنيسةٍ فلقد نهضنا بعد طول رقادِ!!
بكتائب الإسلام، جندِ محمدٍ أقوى من الطاغوت والجلّادِ!!
إنّ الرجولة أن تُواجه جندنا في الساح، لا في السجن والأصفادِ!؟

■ شعر: يحيى حاج يحيى



الشـــهداء



تحت الثرى هم للعلا أصحابُ باهى بهم نجمَ السماء ترابُ
طهْرٌ نقيٌ لمْ يُكدّرْهُ الألى ضلوا عن الطهر النقيّ و غابوا
إيمانهم قهرَ الطغاةَ ، ونورُهمْ يسعى ومشهدُ صدقهمْ خلابُ
شهداءُ ما عزوا بغير عقيدةٍ هم أهلُها ، وسمَوا بها وأصابوا
شبّوا على حُبّ الفداء لأجلها عشقاً تحارَ لصدقِهِ الألبابُ
شبّوا على إعلائها بشجاعةٍ فيها استوى شيبٌ قضوا وشبابُ
شهداءُ ما قرّتْ عيونُ عدوّهم وهمُ أسودٌ في اللقاء غِضابُ
لهمُ بساحات الجنان منازلٌ طابت بهم ، و همُ بها قد طابوا
يا ليتَ شعري هل سأصبحُ مثلهم أم ضلّ خيلٌ دونهم و ركابُ!!
هم مسرعون إلى الجنان أعزةً هم مقبلون و غيرُهم هيّابُ
ناداهمُ الرحمنُ جلّ جلالُهُ هيّا إليّ فهرولوا وأجابوا
يسّابقون إلى الشهادة كلما سنحتْ لهم فُرَصٌ همُ الطُّلابُ
لهمُ من الحور الحِسان عرائسٌ والحُسْنُ يدفعُ مهْرَهُ الخُطّابُ
رسموا لنا الفجّ الكريمَ لغايةٍ عُليا وتُطرَقُ دونها الأبوابُ
تحت الثرى إنّ الكرامة تزدهي قدْراً ، وتعلو للإباء قبابُ

■ شعر: رأفت عبيد أبو سلمى



المسار العلمي

- قدم المكتب العلمي خلال شهر شباط/فبراير ١١ درساً ومحاضرة.

المسار الدعوي

جمعية الشام لتعليم القرآن الكريم

- أتم ١،٨٣٥ طالباً وطالبة حفظ جزء من القرآن الكريم خلال شهر شباط/فبراير الماضي.
- انتظم ٤،٨٠٠ طالب وطالبة في كل من (حوران- ريف حماة- ريف حمص- مخيم أطمة- إدلب) بمسابقة حفظ متن تحفة الأطفال.
- استفاد ١٥٠ طالباً من حلقات الإقراء والإجازة بالسند في مدن (الريحانية- أورفا- مرعش- إدلب- ريف حماة- ريف حمص- حوران- الأردن)
- انتظم ٥،٤٠٠ طالب بمشروع تدريس المناهج المصاحبة للحلقات.
- شارك ٥٧٠ معلماً في مشروع التأهيل القرآني لمعلمي الحلقات في مدن (غازي عنتاب- مخيم مرعش- مخيم جيلانبينار- ريف حلب الشمالي- إدلب- مخيم أطمة- ريف حماة- ريف حمص- الأردن)



الأنشطة الدعوية

- قدم ١٨ طالباً في "معهد الشام لإعداد الدعاة" بمدينة إدلب اختبارات الفصل الدراسي الرابع، بينما قدم ٣٣ طالباً في معهد ريف حلب الشمالي اختبارات الفصل الأول.



المسار التربوي

-انتظم ١٣١ فتى بمشروع «بناء الشبابي» في مدن غازي عنتاب والريحانية وأورفا وإدلب.

-استفاد ٦٢ فتى من مشروع «خير جليس» لاستعارة الكتب والاطلاع عليها.

-عقدت ٣ لقاءات ضمن مشروع «العناية التربوية» للطلاب الجامعيين السوريين في تركيا، حضرها ٦٨٠ طالباً جامعياً في كل من غازي عنتاب وأورفا.



القسم النسائي

-انتظمت ٧٩ امرأة في الدورة الشرعية المكثفة في الريحانية وعنتاب، و٦٣ امرأة في الدروس الشرعية عن بعد من داخل سوريا ودول اللجوء.

-تنتظم ٢١ طالبة في برنامج إعداد الداعيات في المركز الثقافي بالريحانية.

-١٥٠ امرأة أنهت المستوى الثاني من دورة «أم الكتاب» الشرعية في الغوطة الشرقية.





أنا وطفلي

300 امرأة

ضمن مشروع "أنا وطفلي" (رسائل في تربية الأطفال) **على واتس أب**

للاشتراك (الأمهات فقط): **+90 553 670 1515**

300 مشترك

ضمن مشروع "أنا وطفلي" (رسائل في تربية الأطفال) **على تلقرام**

للاشتراك: **meandmykid**







نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم ..

للتواصل مع إدارة التحرير وارسال مشاركاتكم

contact@islamicsham.org

www.islamicsham.org
islamicsham1 islamicsham
@islamicsham islamicsham